مشكل

السنة الثانية | العدد الحادي عشر | فبراير 2026م، شعبان 1447 هـ

مجلة فصلية: شرعية، ثقافية، علمية، اجتماعية
تصدر عن إدارة البحوث والاستشارات
بمركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

08 البناء الفكري.. جلسات وحواريات وبرامج منهجية

12 حوار مع الدكتور عبد الله مليطان

18 تأملات في موضوعِ اللغة

30 أسئلة الوجود بين الفلسفة والسياق القرآني

برعاية المدار الجديد

فهرس

الافتتاحية	03
بين المعرفة والتنمية.. التقنية والاقتصاد في أنشطة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب	07 - 04
البناء الفكري.. جلسات وحواريات وبرامج منهجية	09 - 08
زيارات وتكريمات.. مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب وجسور التواصل مع المؤسسات التعليمية	11 - 10
حوار مع الدكتور عبد الله مليطان	17 - 12
تأملات في موضوعِ اللغة خديجة الساعدي	21 - 18
انفصال الدال عن المدلول.. قراءة في التحول الرمزي للحداثة وما بعد الحداثة إبراهيم الجربوعي	25 - 22
قراءة في كتاب "من أحكام السوق" لمؤلفه د. عمر مولود محمد عمران	29 - 26
أسئلة الوجود بين الفلسفة والسياق القرآني نزار كريكش	33 - 30
حبلهم مع الناس يوشك أن يقطع إبراهيم الزعيم	37 - 34
الصوم ومعنى الوعي.. قراءة فلسفية في تحديات المعنى المعاصر نجاح بن زايد	41 - 38
ليبيا في مجموعة السلطان عبد الحميد الثاني، من خزائن المكتبات إلى العالم الرقمي خليفة البشباش	45 - 42
هكذا يدمّر الإهمال الصحي صيامك نور الدين بالحاج	49 - 46

مشعـــــل

مجلة فصليـــة: شرعية، ثقافيـة، علمية، اجتماعية

تصـــدر عـــن إدارة البحـــوث والاستشـــارات بمركـــز الشيـخ علي الغريـــاني للكتاب

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجـوراء، قـــرب كوبـــري الشاحنـات، بجـوار مدرسـة الإمام مالك للتعليم الشرعي

@Shabcenter

00218 91 024 0866

info@shabcenter.ly

خدماتنـــــــــا

• المكتـــــــبة العامـــــــة

يوفر مركز الشـيخ علـي الغريـاني للكتاب مكتبـة عامة تحتوي علـى أكثر من 46 ألـف عنـوان في مختلف صنوف المعرفـة والعلوم، مصنفـة ومرتبة ومجهزة وفـق أفضل أنظمـة تصنيف المكتبـات، وتفتح المكتبـة أبوابها للـزوار على مدار اليوم من السـاعة 9 صباحا وحتى 11 مسـاء، وتشـمل المكتبـة أماكن مخصصة للنسـاء وللرجال، وإضاءة ومقاعـد مريحة للقـراءة وخدمات إنترنت.

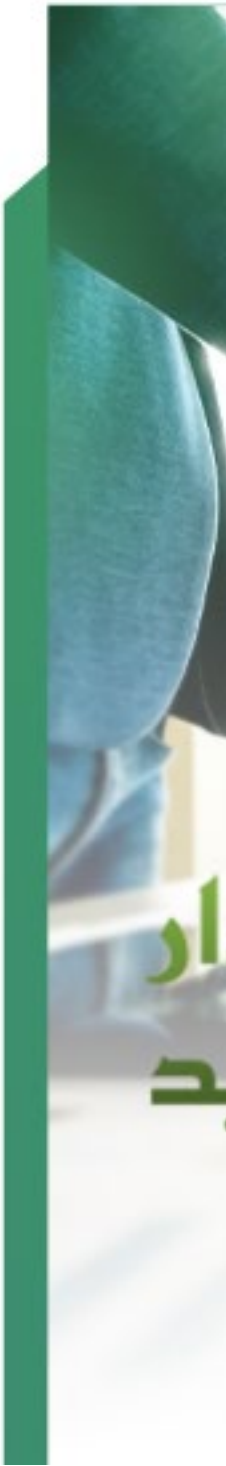

• قاعات التدريب المجهزة

يوفـر مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب قاعـات لاسـتضافة وتقديـم التدريبـات وورش العمـل والمؤتمـرات والملتقيـات والمحاضـرات، والقاعـات مجهزة بأفضـل الإمكانيات مثل السـبورات الذكية، وأجهزة العـرض الحديثة، والشاشـات وأجهـزة الحاسـوب، وشـبكة الإنترنـت وغيرهـا مـن التجهيزات، ويمكـن حجز القاعـات مجانـا لإقامـة الأنشـطة عبر التواصل مـع إدارة المركز

• خدمات أخرى

يقدم مركز الشـيخ علـي الغرياني للكتاب عـددا من الخدمـات الأخرى لتوفير بيئـة مثالية لرواد المكتبـة وطلاب العلـم والمعرفة، حيث يقدم لـزواره خدمات مجانيـة عـدة مثـل الطباعـة، وخدمات تصويـر المسـتندات، وشـبكة انترنت مجانيـة، وتوفير صحـف ومجلات يوميـة، ومقهى، وخدمات أخرى يسـعى من خلالهـا المركز إلى تلبيـة كافة الاحتياجـات لرواده.

11

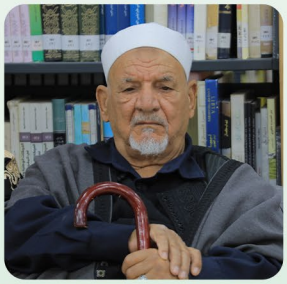

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center

تاجوراء : قرب كوبري الشاحنات ، بجوار مدرسة الإمام مالك للتعليم الشرعي

@ Shabcenter 00218 91 024 0866 info@shabcenter.ly

للتبرع للمركز:

حساب الوقف **080-210-102** بمصرف الجمهورية / فرع الشاحنات

حساب الصدقة العامة **030-210-2099** بمصرف الجمهورية / تاجوراء

افتتاحية العدد

لم تكن أعظم الرحلات العظيمة في التاريخ لتتم دون أدوات ملاحة، تلك الخرائط القديمة التي أرشدت البحارة وسط الأمواج، والرحالين في الصحارى والمتاهات الجبلية، وضبطت سيرهم وسهلت مسيرتهم، المنارات المضيئة على السواحل، والبوصلة في يد الخبير، والادوات التي تطورت من اسطرلاب قديم إلى رادارات وخرائط رقمية وأنظمة ملاحة ذكية اليوم، ماكانت السفن قادرة على الرسو بعيدا بدون كل تلك الأدوات المساعدة.

في عالم المعرفة والكتاب، تلعب الموسوعات والمصنفات البيبليوغرافية والفهارس والكشافات نفس الدور الذي تلعبه أدوات الملاحة وخرائط الترحال، بدونها، يصبح الإبحار داخل المكتبة والعلوم مهمة شاقة ومعقدة، وقد تضيع الأيام بل الأعمار دون إدراك المؤلفات الضرورية لعمل الباحث وفضول المطلع، ويصبح الوصول إلى المصادر وترتيبها زمنيا وموضوعيا أمرا متعذرا.

وتعرف البيبليوغرافيا "Bibliography" على أنها علم وصف ودراسة الكتب، وهي في الأصل كلمة يونانية مكونة من جزئين، "بيبليو" والذي يعني الكتب، و"غرافيا" ومعناها الوصف وهي لاحقة معروفة في كثير من أسماء العلوم، وقد يغني هذا التفكيك عن الخوض في التعريفات الأكاديمية المعقدة وتفرعات هذا العلم وقضاياه

وقد عرفت المكتبة الإسلامية مؤلفات مبكرة في هذا النوع، وبرزت فيه كتب نالت شهرة واتكأ عليها كثير من العلماء والمفكرين، من بينها كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب إحصاء العلوم للفارابي، وصولا إلى كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، والذي لا يكاد يخلو كتاب في أي فن من الفنون إلا وتجده فيه بين المراجع أو الهوامش والإحالات، أما الموسوعات الكبرى ودوائر المعارف فهي أكثر وأشهر، منذ صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي وكتاب الحيوان للجاحظ وصولا إلى الموسوعات الموضوعية الحديثة.

وتكمن الاهمية الكبرى لهذه العلوم في تجميع الشتات المعرفي، وحفظ التراث الفكري قديمة وحديثه، موجوده ومفقوده، مطبوعه ومخطوطه، وتسهيل الملاحة المعرفية لمن أراد الاسترشاد والوصول إلى كتاب معين في فن من الفنون، كما يساعد في التحقق العلمي والتأكد من أمانة النقل والسبق للمعلومة أو المبادرة للتأليف، أما لمن يدرسون تغيرات التاريخ الثقافي والفكري والتطور المعرفي للأمم فإن هذه المصنفات والموسوعات لا غنى عنها بالنسبة لهم، إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى.

ومع التقدم السياسي والتقني وتوسع انتشار الكتب وحركة التأليف، انتقلت الموسوعات والبيبليوغرافيا لتأخذ بعدا وطنيا، فبدأت الدول بإنشاء موسوعاتها الخاصة، كما ازداد التقسيم المعرفي لها ليواكب تطور العلوم وتفرعاتها التخصصية، وتواجه ليبيا، كما دول عديدة تحديات في حفظ إرث علمائها وكتابها ومفكريها في ظل تأخر على مواكبة هذا النوع من حفظ الذاكرة، إن البيبليوغرافيا في عصرنا لم تعد مجرد قائمة كتب، بل هي البنية التحتية التي يُبنى عليها المشهد الثقافي للدول.

وقد فرضت التقنيات الحديثة، تحديات أخرى على هذا المجال، إذ أصبح تحويل الموسوعات والبيبليوغرافيا إلى صيغ حديثة يمكن تصفحها والبحث فيها على الإنترنت ضرورة ملحة، ولم تعد خيارا كما كان ذلك في السابق، حيث أصبح كثير من الباحثين والمطلعين والقراء يكتفي بالبحث الإلكتروني عن الكتب والمؤلفات، دون خوض مشقة الرحلة التقليدية بين المجلدات، وبينما تقدمت بلدان في هذا المجال، فقد تأخرت أخرى، وأصبح اختفاء تراثها من الذكر "أونلاين" خطرا يشابه للأسف غيابه المطلق.

بين المعرفة والتنمية

التقنية والاقتصاد في أنشطة مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب

كعادتــه، اختتــم مركز الشــيخ علــي الغرياني للكتــاب الأيــام الأخير من عــام 2025 برزنامــة مزدحمة من النشــاطات والفعاليــات التي تتنــاول مختلــف المجــالات، وعرف شــهر ديســمبر تنظيم نــدوات ودورات عــدة في المجــالات التقنية والاقتصاديــة والاكاديميــة، فضلا عــن التدريبــات المهنية وتطويــر المهــارات، إيمانا من إدارتــه بأن دور المركــز ينبغي أن يتســع إلى كل ما يمكن أن تســعه الكتب، وبالتالي فهــو يناقش كل المجالات، ليس الفكرية والشــرعية والأدبية فحســب، بل التقنيــة والتنمويــة والفنية أيضا.

تســتحوذ الدراســات والنقاشــات حول الــذكاء الاصطناعــي وآفاقه وتأثيراتــه على المشــهد العالمي اليــوم في مختلف مجالاتــه، التقنيــة والقانونيــة والاجتماعية والسياســية وغيرهــا من الحقــول التي تتأثــر أو تؤثر في الــذكاء الاصطناعي وتطبيقاتــه، ومواكبة لهــذه القضايا الآنيــة الملحة، بادر مركز الشــيخ علي الغريــاني للكتاب بطرح هذا الملــف فوق طاولة النقــاش. من خلال تنظيم نــدوة "الذكاء الاصطناعي بين الإشكالات الشــرعية والمســؤوليات القانونيــة" التي أقيمت في مركز البحــوث الصناعية بتاجوراء، وســعى المركــز والضيوف والمشــاركون إلى تقديم رؤيــة متوازنة تجمع بين الاســتفادة

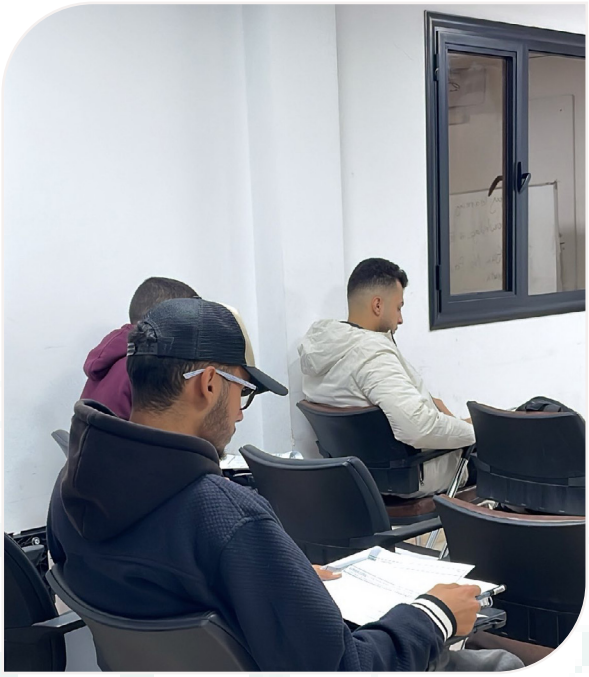

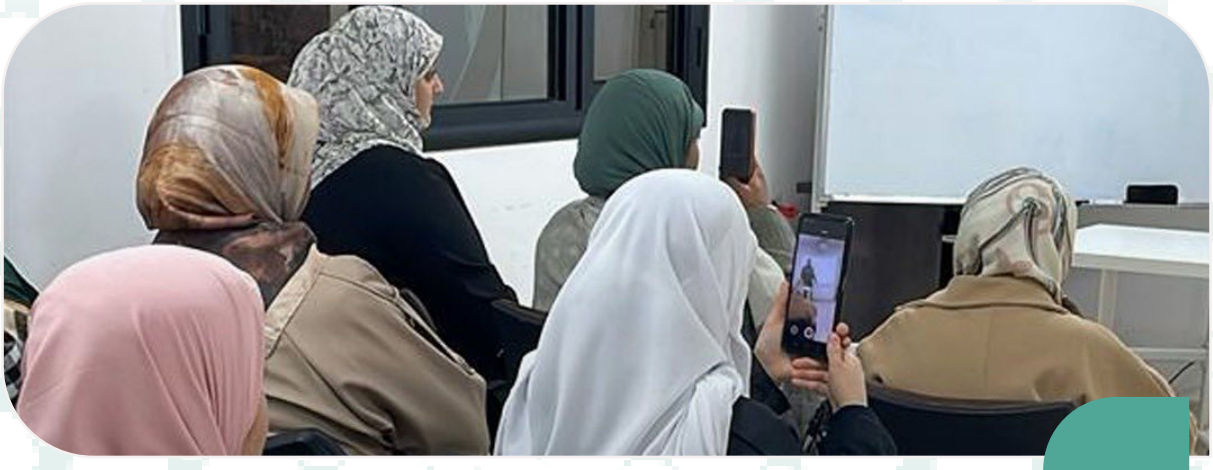

من هذه التقنيات الثورية وبين الالتزام بالضوابط الأخلاقية والقانونية، بمشاركة متخصصين ناقشوا مفهومها وضوابط توظيفها.

ومن الندوات المهمة التي نظمها مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب مؤخرا، ندوة: "القطاع الزراعي: رؤية اقتصادية بلسان العلم" ويأتي ذلك في إطار تسليط الضوء على "الاقتصاد الحقيقي" من خلال فتح ملف على القطاع الزراعي في ليبيا. في الندوة التي قدمها المهندس محمد العيساوي، تم استعراض أهمية هذا القطاع كرافد أساسي للنمو الاقتصادي، وكيف يمكن للعلم والبحث أن يساهما في تطويره لمواجهة تحديات الأمن الغذائي، كما طرحت تحديات وتعقيدات هذا القطاع في ليبيا، والذي يواجه الكثير من الإشكاليات والعقبات.

وفيما يتعلق بالقدرات الفنية وتطوير مهارات التواصل الفني، والتي هي عامل مهم في النجاح الأكاديمي والإداري، احتضن المركز عددا من الدورات والنشاطات،

من بينها دورة "كتابة التقارير الفنية" (Technical Writing) من تقديم وإشراف الدكتور حازم الزوبي. وركزت هذه الدورة على تزويد الطلبة والباحثين بأدوات الصياغة العلمية الدقيقة، وهي مهارة أساسية تفتقدها الكثير من المناهج التقليدية. يهدف هذا النشاط إلى رفع كفاءة المشاركين وضمان قدرتهم على المنافسة في بيئات العمل التنافسية.

وضمن التوجيه المهني والأكاديمي للشباب واستكمالاً لدوره في بناء المهارات، ركزت محاضرة الأستاذ ربيع الطيب حول "اختيار المسار الدراسي والمهني" لطلبة الجامعات، على كيفية مواءمة الميول الشخصية مع الاحتياجات الواقعية، والمعايير والادوات التي تساعد الطالب على اختيار مساره المستقبلي بطريقة صحيحة ومدروسة، مما يساعد الطلاب على النجاح الاكاديمي والمهني واستغلال سنوات دراستهم في بناء مهارات تقنية وفنية تتناسب مع تطلعات سوق العمل الحديث.

البنـــــاء الفكـــــري

جلسات وحواريات وبرامج منهجية

شـهدت مدرسـة الإمـام مالـك بمنطقة الظهـرة، يوم الخميس 25 ديسـمبر 2025م، انطلاق اللقـاء التعريفي الثـاني لبرنامـج "البنـاء المنهجي"، وسـط أجـواء مفعمة بالشـغف العلمي وحضـور مـن المهتمين،. وقـد جاء هذا اللقـاء بتنظيـم متقـن مـن طلبـة البرنامـج وخريجيه، وبالتعـاون مـع مركـز الشـيخ علـي الغريـاني للكتـاب، ليكـون جسـرا يربـط بين الراغـبين في التأسيـس العلمي الـرصين وبين أدوات المعرفـة المنهجة، مؤكـداً على دور هـذه المبادرات في تعزيز الوعي وبناء الشـخصية المسـلمة المعاصرة.

تنوعـت فقـرات اللقـاء لتشـمل جوانـب تعريفيـة وتحفيزيـة، حيـث انطلق بحـوار معمق اسـتعرض أهداف البرنامـج ورؤيتـه في ضبط العلـوم الشـرعية والفكرية. كمـا عـرف مشـاركات الطلبـة والخريـجين مـن خلال اسـتعراض تجاربهـم الحيـة والأثـر الملموس الـذي تركه البرنامـج في مسيرتهـم العلميـة. وتـوج اللقـاء بكلمـة للمشـرف العام علـى البرنامـج، الشـيخ أحمد السـيد، تلاهـا نقـاش مفتـوح ومسـابقات ثقافيـة وجوائـز تشـجيعية، ما انعكس علـى التواصل الفعـال والتعارف بين الحاضريـن.

وفي الشهر ذاته، احتضن المركز جلسة حوارية للقراءة في كتاب "الموافقات في أصول الشريعة" للإمام الشاطبي، قدمها الدكتور محمود سلامة الغرياني. ركزت الجلسة على استعراض القواعد المقاصدية في الفكر الإسلامي وكيفية استحضارها كأدوات تحليلية لفهم النوازل المعاصرة، وهو ما يعزز رؤية المركز في تمكين الباحثين من أدوات النظر الأصولي الرصين بجانب البرامج المنهجية المفتوحة.

كما نظم المركز جلسة حوارية للأستاذ فؤاد النمر تحت عنوان "وسائل التنصير والإلحاد الحديثة وأثرها على المجتمعات الإسلامية". تناولت الجلسة رصداً لأدوات الخطاب الوافد وتأثيراته على المنظومة العقدية للشباب، مع تقديم مقاربات فكرية لمعالجتها. كما قدمت الأستاذة سحر عثمان محاضرة بعنوان "أرض الوحي والملاحم"، التي استحضرت من خلالها السياقات التاريخية والجغرافية المرتبطة بالقيم الإسلامية، لتعزيز الوعي بالهوية التاريخية لدى الحضور.

ولم تغفل المناشط الفكرية الجوانب التربوية، حيث قدمت الأستاذة سلمى الصابري محاضرة بعنوان "من أنا" استهدفت الفتيات في الفئة العمرية (14-18 سنة) لبناء الشخصية وتحديد الهوية. وبالتوازي مع ذلك، استمر برنامج "أُسوة" المخصص للأطفال بإشراف الأستاذة سارة امقيطيف. وبهذا التنوع، طرح المركز نموذجا برامجيا يجمع بين التعلم المنهجي وبين المعالجات الفكرية والتربوية، ليوفر منصة تربط الموروث العلمي باحتياجات الواقع.

زيارات وتكريمات

مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب وجسور التواصل مع المؤسسات التعليمية

يؤمن مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب بأن دوره يتجاوز كونه مكتبة تقليدية ليكون حلقة وصل مع المجتمع، وحاضنة تسعى لغرس قيم المعرفة في نفوس الأجيال الصاعدة،وقد أصبح المركز منذ انطلاقته إلى وجهة رئيسية للزيارات الميدانية من مختلف المؤسسات التعليمية والتربوية، مما يعكس قدرته على تقديم بيئة ثقافية مثالية لمختلف المستويات، بدءا من النشء وحتى مؤسسات التعليم العالي..

وقد أجرت طالبات "مدرسة طلائع المستقبل الواعد" في منتصف ديسمبر زيارة إلى مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، حيث اطلعن على الخدمات المعرفية التي يقدمها المركز، تلتها زيارة "مدرسة النور الذهبي" التي ترافقت مع محاضرة الشيخ عبد الباسط غويلة حول الهوية والصلاة. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل عرف المركز استقبال زوار من مؤسسات تعليمية أخرى ومنارات قرآنية مثل "منارة أنس بن مالك"، ومدرسة "24 ديسمبر" ومدرسة "المروانة"، حيث لم تكن هذه الزيارات مجرد جولات تعريفية، بل تحولت إلى ورش عمل

والمؤسسات الزائرة لأنشطة مصاحبة للزيارات حرصوا فيها على تقديم نصائح تربوية تربط الطالب بمصادر المعرفة الأصيلة.

وعلى صعيد التعليم العالي، استقبل المركز طلبة "جامعة دروب الحياة" في يوم مفتوح، لم يقتصر على الجولة الميدانية فحسب، بل شمل محاضرة تخصصية للأستاذ ربيع الطيب وجهت الطلاب نحو كيفية اختيار مسارهم المهني بما يتوافق مع قدراتهم واحتياجات سوق العمل. إن هذا الانفتاح المدروس على المؤسسات التعليمية يهدف إلى بناء جسور بين المؤسسات المعنية بالشأن التعليمي والثقافي، وتحويل المركز إلى بيت ثانٍ للباحثين عن المعرفة.

ولم تقتصر علاقة المركز بالمجتمع على فئة الشباب أو على التعليم التقليدي فحسب، بل توجت هذه العلاقات بلفتة وفاء مميزة، حين تشرف المركز رفقة وفد من بلدية تاجوراء باستقبال حفظة كتاب الله من كبار السن، حيث اقيمت فعالية لتكريمهم والاحتفاء بهم، وقد جسد هذا الحدث رؤية المركز في تقدير هذه الفئة وتعزيز الروابط المجتمعية واحترام وتوقير كباره.

إن هذه الفعاليات والزيارات المتلاحقة ترسخ كيف أن المركز نجح في التحول من مجرد مبنى يضم كتبا، إلى صرح اجتماعي ومعرفي يساهم بفاعلية في بناء الإنسان وخدمة المجتمع الليبي، وقد نقل تجربة المكتبات الليبية إلى مستوى مختلف.

حوار العدد

الدكتور عبد الله مليطان

عـد د. عبد الله مليطـان، أحـد أعلام التأريخ الثقافي لليبيـا، وقـد صـدرت له عشـرات الكتـب والأبحاث في مختلف المجـالات، الفكريـة والأدبيـة والتاريخية والثقافيـة، لكـن أعمالـه الأشـهر، تظل موسـوعاته ومعاجمـه التي جمع فيهـا النتاج المعـرفي الليبي، والتي لا يسـتغني عنهـا باحـث أو مهتـم بالمسيرة الثقافية الليبيـة بمختلـف اتجاهاتهـا وجوانبهـا، وعـن هـذا الجـزء بالـذات مـن إصداراتـه المعرفيـة، ركـز حوار "مشـعل" مـع الدكتـور مليطان.

• دكتورنـا العزيز، اسـمح لي أن أقـول إن عبد الله مليطـان حالـة خاصـة ومتفـردة في ليبيـا، الحس التوثيقـي والوعـي بأهميـة المعاجـم والموسـوعات لديـه اسـتثنائي، على صعيـد الفكرة والإنجـاز، هذا الوعـي غائـب تقريبـا عن المؤسسـات وعـن كثير من المنشـغلين بالشـأن الثقافي في ليبيـا.. لنتحدث بدايـة عـن هـذا الغيـاب المـؤسسي؟ مـا سـببه، وكيـف يعالج؟

بدايـة أنـا لسـت حالـة خاصـة ولا متفـردة، وفي سـؤالك عـن التوثيـق تكمـن الإجابـة ...التوثيـق مسـؤولية وقضيـة وهـم وطني لا يصنعه فـرد بل هو دور مناط بالمؤسسـة الرسـمية -أقصد الدولة- التي يـفترض أن يكـون التوثيق علـى رأس قائمـة مهامها وفي حين غيـاب الدولة مـن خلال مؤسسـاتها المعنية بهـذا المهمة يبقى على كل من يسـتطيع أن يسـاهم في سـد هذا الفـراغ أن يعمل ما اسـتطاع مـن أجل لملمة ما يمكـن أن يلمله حتى لا يـأتي اليوم الـذي لا نجد فيه ما يمكـن أن نجمعه...وهـذا الغياب لـه مخاطره التي لا يمكـن تصـور آثارهـا، غيـاب المؤسسـات المعنية بالتوثيـق و الأرشـيف يـعني غيـاب المشـهد الثقـافي اللـيبي عن الحضـور في المحافـل الإقليميـة والدولية، وهـذا الغيـاب الآن يـعني أن الأجيال القادمة سـوف لن تجد مـن آثارنـا شـيئا في المسـتقبل، الموسـوعات والمعاجـم العربيـة والعالميـة ودوائـر المعـارف التي تصدرهـا المؤسسـات الثقافيـة التي تسـاهم ليبيا في دعمهـا وبعضهـا تعتمـد أساسـا على الدعـم الكامل مـن ليبيا لا تجـد فيهـا ليبيـا، وإن وجـد شيئ فمعنى ذلـك أنـه بجهد فـردي مـن لـيبي غيـور علـى تراث وطـ لغيـاب اعتنـاء المؤسسـات الرسـمية بتقديم المعلومـات بـشكل صحيـح ودقيـق، هـذا ان كانـت قـد قدمـت شـيئا، لذلـك ومـن بـاب المجاملـة تجد أن بعـض المؤسسـات التي تنتـج تلـك الموسـوعات ودوائـر المعـارف تحـاول أن تثبـت الحضـور اللـيبي مـن خلال اجتهـادات خاصـة وفي الغالـب تكـون مغلوطـة وناقصة والسـبب نحـن، أعتقد لـو تداركنا الأمـر باختيار مـن يتـولى إدارة المؤسسـات الثقافية وضاعفنا الجهـد ورصدنا الميزانيـات الخاصة بدعمها قـد نتجاوز مسـألة الغيـاب، ولا أظن أننا سـنفعل!!

• إذا صح لنـا القول أن ليبيا، كدولة ومؤسسـات رسـمية، من أقل الـدول اهتماما بالتوثيـق لتاريخها الثقـافي، هـل كان للسياسـة خلال النصـف قـرن المـاضي دور مباشـر في هـذا الواقـع؟ هـل كان للدكتاتورية مثلا دور في إضعـاف الحركة الثقافية؟

كمـا أجبـت سـابقاً بـأن التوثيـق مسـؤولية تقـع على كاهـل الدولـة، الدولـة الآن لا ينبغـي أن نحملها المسـؤولية الكاملـة عـن هـذا التقـصير لأن التوثيق مسـألة تراكميـة -وأنـا لا أدافـع عـن العبـث الذي يحـدث بالطبـع- ذلـك أن العنايـة بالتوثيـق أصلا غائبة لعقـود، وصاحبهـا ارباك متعمد لمحـو الذاكرة والعبث بهـا، بداية مـن الارتبـاك في التأريـخ بمولد الرسـول تـارة وبوفاتـه تارة أخـرى وبميلاد المسـيح، تحتـاج إلى دليـل وانـت تتصفـح المدونـة الصحفيـة الليبيـة لتتعرف عـن التاريخ الحقيقي لمـا مر بالبلاد مـن أحداث، حـرق السـجل العقـاري كان هـو الآخر كارثـة، وقبلها الثورة الثقافية التي لـم تفرق بين الغث والسـمين، إحـراق كل شيء دون اعتبـار لأي قيمة ولا مراعـاة لأهمية تلـك الكنوز التي ضاعـت بفوضى من لا يـعير لقدسـية التراث أي معنى، وكل هـذا كان بفعل صاحـب الأمر الـذي لا يعنيـه إلا مجده الشـخصي،

وتبعاً لذلك ضاع كل شيء، فالأنظمة الدكتاتورية لا تصنع حضارة ولا الفوضى وغياب العقل الواعي المسؤول يصنعان حضارة، قدر الثقافة في ليبيا ضاع للأسف بين فوضى الماضي وعبث الحاضر.

• في مسيرتك الحافلة بالمؤلفات والمعاجم والموسوعات، ماذا كانت دوافعك الأساسية للاستمرار في هذا العمل الذي يكلفك وقتا وجهدا وموارد كبيرة جدا، في الأوقات الصعبة ماذا كانت الرسالة التي تقولها لنفسك وتدفعك للاستمرار؟

غياب المؤسسة الرسمية التي يفترض أن تضطلع بمسؤولياتها تجاه المحافظة على الذاكرة الثقافية الليبية تحتم على من يملك قدرا من الجهد أن يسد هذا الفراغ، وأحمد الله على نعمه بأن مكنني من المساهمة في سد جانب من ذلك من خلال تتبع ورصد المنجز المطبوع والمنشور من النتاج الوطني للكتاب والمؤلفين الليبيين، والذي لم يكن ليكلف الدولة عناء كبيراً لو وضعت أساساً له من خلال اعتنائها بدار الكتب الوطنية، وتوفير الإمكانيات المادية ودعمها بالكفاءات العلمية المتخصصة في مجال الرصد، بحكم أن النتاج المطبوع يفترض أن يمر عبرها كونها الجهة المعنية بمنح أرقام الإيداع والاحتفاظ بنسخ من كل المطبوع المتداول، المشكلة الأكبر والأهم هي توثيق ما لم يجمع في كتاب من نتاج الكتاب والمؤلفين مما تنشره الدوريات وما يقدم للندوات والمؤتمرات من دراسات وأبحاث قيمة وما يبدعه الفنان الليبي من لوحات وما خلفه السلف من آثار، وكل هذا سنجني آثاره مستقبلاً ما لم نتدارك واقعنا المؤسف.

• بعد موسوعاتك عن الأدباء، والشعراء، والقصاصين، وغيرها من الأعمال الكبيرة، كان هناك حديث عن مشروع لموسوعة "التشكيليين" الليبيين، أين وصل هذا المشروع؟ وهل هناك مشاريع أخرى يعمل عليها الدكتور عبد الله حاليا؟

يبدو أن لعنة ما تطاردني في مشروع "بانوراما التشكيل الليبي"، تصور أن فكرة المشروع تعود إلى ربع قرن وقد أعددت استبانة للرصد وطبعتها مرتين وشرعت في توزيعها على الفنانين من خلال التواصل المباشر معهم، وجمعت عددا منها مصحوبة بنماذج من أعمالها ثم توقفت سنوات وعدت إليه مرة أخرى وكلما تحمست للعمل فيه حدث ما جعلني اصرف النظر عنه، على الرغم مما تلقيته من دعم كثير من الفنانين وتشجيعهم على إنجازه، وهنا لا بد من الإشارة والاشادة بدعم الصديق الفنان التيجاني أحمد الذي زودني بكثير من المعلومات عن عدد من الفنانين الراحلين مما يملكه من أرشيفه الشخصي، أقول لك فعلاً ثمة لعنة -مع انني لست متشائماً ولا أعرف اليأس- لكن بالفعل الظروف لم تساعدني على إنجازه فكل ما يتقد حماسي لمواصلة العمل لإنجازه إما أمر بظروف شخصية تحول دون ذلك أو تمر البلاد بوضع لا يسمح بالتواصل مع الفنانين كلا حسب أماكن اقامته، فعملي فيما يتصل بالرصد يقوم أساسًا على التواصل مع المعنيين مباشرة دون

أي وسيط، لأنني أحترم الكاتب والمبدع، قلت لك سابقا واعتقد أنك انتبهت جيدا لذلك (على الرغم مما تلقيته من دعم كثير من الفنانين) وهو ما يعني أنني واجهت مصاعب كثيرة في التواصل مع الكتاب والمؤلفين وخاصة من بعض أساتذة الجامعات الذين يماطلون كثيراً في الرد على الاستبانة التي أقدمها لهم، وأشدد هنا على كلمة (أقدمها لهم) أنا لم ولن أرسل استبانة المعلومات عن طريق وسيط، أنا أتواصل مباشرة مع الجميع تصور بعض المؤلفين تكون زوجته أو شقيقه أو ابنه مؤلفاً أستأذنه في عنوانه أو هاتفه الشخصي لاتصل به شخصياً احتراما لمقامه وتقديراً له ولا أقبل على نفسي أن أتواصل مع مؤلف ومبدع عن طريق طرف آخر، ولا اتعفف عن التواصل معه مرات عدة من أجل ذلك متابعة معه أدق التفاصيل في سيرته، لأن الهدف ليس تأليف أو جمع مادة كتاب لنشره انما هو انجاز عمل متقن ودقيق يكون مرجعاً علمياً يمكن الاعتماد عليه في توثيق ذاكرة وطني الذي أتشرف بالانتماء اليه والاعتزاز بثراته.... أما المشاريع الأخرى التي تسأل عنها فهي كثيرة ولست أدري هل ثمة فسحة من العمر لإنجازها أم لا فالأعمار بيد الله تعالى...ثلاثة أعمال أدعو الله أن يمنحني من العمر والصحة لإنجازها وهي "معجم المؤلفين الليبيين" الذي سيضم كل من ألف كتاب مطبوع و"موسوعة الذاكرة الليبية" والأهم منهما والأضخم هو "المضان الليبية" الذي أشتغل عليه منذ زمن طويل جداً وأظن أنه سيكتمل مع نهاية هذا العام -إن شاء الله- وربما سيكون في أكثر من عشرين مجلداً مشتملاً عل فهرست كل ما كتب عن ليبيا باللغة العربية أو ترجم لها .

• كونت مكتبة شخصية ضخمة ونفيسة أصبحت مرجعا ومقصدا لكثير من الباحثين، جمعت فيها نوادر الكتب خصوصا الليبية، كيف تصف علاقتك بالكتاب والمكتبة، هل تنظر إلى هذا المكان كمرآة لمسيرتك ومحطاتها؟

لم يكن الكتاب في حياتي مجرد وسيلةٍ للمعرفة أو أداةٍ للرجوع والاقتباس، بل كان - ولا يزال - رفيقًا يوميًا، وملاذًا آمنًا، ومساحةً أستعيد فيها ذاتي، فمنذ وقت مبكر، تشكّل لديّ وعيٌ خاص بقيمة الكتاب، لذلك نشأت علاقتي بمكتبتي الخاصة، التي لا أنظر إليها باعتبارها مجرد رفوفٍ تضم عناوين متجاورة، بل بوصفها كيانًا معرفيًا يتكوّن وينمو مع الزمن، وقد حرصت، ما استطعت، على تزويد هذه المكتبة بالكتاب، اقتناءً وتتبعًا وجمعًا، ولا سيما الكتب المتصلة بالشأن الليبي، لان اشتغالي بالثقافة الليبية، يفرض على الوقوف على ما كُتب قديمًا وحديثًا. عن ليبيا من باب المسؤولية تجاه المشروع الذي أعمل على إنجازه... مكتبتي تمثل بالنسبة إليّ البنية التحتية لعملي وعلاقتي بها علاقة مفتوحة على الزيادة والتجدد المستمر أما مصيرها فالعلم لله.

• من زاوية كونك مؤرخا موسوعيا وصاحب تجربة كبيرة في توثيق الأدب والتاريخ الثقافي الليبي، كيف ترى الحركة الأدبية الحالية في ليبيا مقارنة بالماضي، سواء من حيث الكتابة والإبداع الأدبي، أو النقد الأدبي، أو التوثيق والاهتمام بالتاريخ الثقافي، كيف تقيم هذا الجيل مقارنة بسابقيه؟

عموماً أنا أتحسس من حكاية كوني مؤرخ أو موسوعي، أحب ما يمكن وصفي به هو باحث يحاول أن يسهم في التوثيق للذاكرة الليبية بجهد مقل، ولا أميل في مسألة التوثيق لإطلاق الأحكام، فالرأي والموقف قد يتغيران بحكم الظروف والأحوال، فما يبدو لي من خلال متابعتي للمشهد الثقافي الليبي أن مشكلتنا تنحصر في غياب المنابر الثقافية الرسمية التي يفترض أن تضطلع بمسؤولياتها تجاه الثقافة من حيث الاهتمام برعاية المبدع وإتاحة الفرص أمامه للنهوض والتطور من خلال العمل على فتح فضاءات المعرفة وانسياب وسائلها الحديثة واستحداث الجوائز المحفزة على الإبداع وإقامة المهرجانات والملتقيات الثقافية والفكرية وانشاء هيئة للكتاب تعنى بنشر نتاج الكتاب لإتاحته أمام القراء بما يتناسب وامكانياتهم المادية اسوة بدعم كثير من السلع والاحتياجات الضرورية... فرغم الظروف التي تمر بها البلاد وما يعانيه المبدع والكاتب من مصاعب الحياة اليومية ومشكلاتها، نلاحظ وبشكل لافت خلال السنوات العشر الأخيرة تضاعف نتاج المبدعين والكتاب في مجالات الإبداع المختلفة خاصة في مجال الشعر والرواية وحقل الدراسات الثقافية والفكرية، والذي سيشهد تطوراً لافتاً إذا ما اضطلعت المؤسسات الثقافية بدورها في دعم حركة النقد التي من شأنها أن تحدث تطورا ونضجاً في التجارب الإبداعية لهذا الجيل الجديد الذي وجد

في ظل ظروف مختلفة كثيرا عن ظروف الجيل المؤسس للثقافة الليبية الحديثة، ذلك الجيل الذي نحت الصخر بأظافره ليؤسس للحياة الأدبية الليبية في ظل غياب الوسائل المتاحة الآن إلا أن المساحة المتاحة له حينها للممارسة النقدية كانت أكثر من خلال وجود عدد من الدوريات التي كانت مسرحاً مشرعاً للنقد الذي انعكس بشكل إيجابي على نتاجهم الإبداعي، تبقى المقارنة بين الجيل المؤسس وهذا الجيل رهينة الظروف المختلفة تماماً لكنني أثق تماما إذا ما اطلعت المؤسسة الثقافية الرسمية بدورها الحقيقي خاصة بدعم حركة النقد واستحداث الحوافز مع توظيف ما صار متاحاً من وسائل وفضاءات معرفية سيحقق هذا الجيل قفزة متقدمة عن سابقه.

• كيف تنظر للإنتاج الإبداعي الليبي المكتوب بلغات أجنبية، اليوم يبرز "أدب المهجر" الليبي، هشام مطر في بريطانيا مثلا حصد جوائز عالمية عن سلسلة رواياته التي توثق تجربة والده وعائلته بيت المنفى والسجن في ليبيا؟ كيف تنظرون لهذا النوع من الإنتاج؟

يؤسفني أن أقول لك انني أتنفس برئة واحدة، فليست لي لغة ثانية يمكنني من خلالها متابعة النتاج الأدبي والإبداعي خاصة الذي أرى أنه لا يمكن الإحساس به وتذوق قيمته وإدراك أهميته إلا بفهم ووعي واستيعاب اللغة التي كتب بها، ولكن ما قرأته مما كتب عن نتاج المبدع الكبير هشام مطر في مجال الرواية يدعوني للفخر بقيمة ما أنجزه، ويؤسفني أنني لم أتعرف عليه شخصيا بحكم اقامته خارج الوطن كما يحزنني أن يعيش مثل هذا المبدع مأساة ما حل بوالده وخارج وطنه، أفتخر كثيراً بالنتاج الثقافي لعدد من الكتاب والمبدعين الليبيين الذين يعيشون الغربة خارج الوطن، وخاصة نتاج كثير منهم ممن يعبرون بنتاجهم عما يعانون من العيش خارجه، كل ما ينتجه الكاتب والمبدع الليبي وينشره خارج الوطن خاصة حينما يكون متعلقا بليبيا هو مكسب كبير للثقافة الليبية وهو مدعاة للفخر والاعتزاز. كل الأمر هو أن نشر النتاج الليبي خارج ليبيا وخارج دائرة تصنيف الكتب الصادرة من ليبيا.

• بما أننا تطرقنا إلى موضوع الجوائز، هناك جدل دائما حول إمكانية تقييم الكتابة الإبداعية، مع صدور كل جائزة أو قائمة قصيرة أدبية يبدأ النقاش حول مدى استحقاق كل عمل، وهل تقاس الجودة بالتكريمات؟ ما رأيكم في هذه القضية؟

الحوافز مهمة وداعمة بالتأكيد للمبدع والمنتج، وليس فقط من خلال منح الجوائز والتكريمات بل من خلال دعم حركة النشر والترجمة وإعادة طباعة الكتب النادرة والمهمة، والجوائز ليست مقياسا بالطبع ولا يعني أن من استحقها دون المستوى أو أن ما انتجه لا يستحق التقدير، كثيرة هي الكتب المطبوعة واللوحات والأعمال الفنية والابداعية كانت فاعلة ومؤثرة في المشهد الثقافي دون أن تتقدم لنيل الجوائز، بل وكثيرة هي المجالات والحقول الفكرية التي لم تنشأ لها جوائز اصلاً، ليبيون كثر أنجزوا أعمال فكرية وابداعية ولوحات وأعمال فنية مميزة ولم يكرموا بل ولم يلتفت إلى انجازهم أحد، النقد العلمي والمنهجي هو الدافع الحقيقي لتطور الكاتب والمبدع، وكم يسعدني عندما أسمع عن نيل أي مبدع ليبي لجائزة لأن هذا اعتراف بقيمة الكاتب الليبي وتميز إبداعه، لكن سعادتي الأكبر هي عندما أرى دراسة علمية نقدية عن نتاج الكاتب الليبي، لأن تلك الدراسات والأبحاث ستسهم في تطور تجربة الكاتب والمبدع الليبي وتؤهله لنيل أرفع الجوائز.

• أخيرا.. ماهي رسالتكم للجيل الجديد من الكتاب، الباحثين، والمهتمين بالشأن الثقافي؟

رسالتي إلى الجيل الجديد من الكتّاب والباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي هي أن ينظروا إلى الثقافة الليبية بوصفها مسؤوليةً قبل أن تكون مجالًا

للاهتمام أو وسيلةً للظهور. فليبيا، بما تحمله من تاريخ طويل، وتنوع ثقافي، وتراكم معرفي، ما زالت في حاجة إلى من يعيد اكتشافها، ويقرأ منجزها قراءةً واعية، ويتعامل مع تراثها بعين الباحث لا بعجلة المستهلك. أدعوهم إلى الاقتراب من الكتاب الليبي، والوثيقة الليبية، والنص الليبي، وأن يمنحوا هذا النتاج ما يستحقه من وقت وجهد وتأمل، قبل الانصراف إلى ما هو رائج أو سهل المنال. فالثقافة الوطنية لا تُبنى بالقطيعة مع الماضي، ولا بالاكتفاء بتكرار ما كُتب، بل بالفهم، والمراجعة، والتكميل، والتصويب، وإضافة لبنة جديدة إلى ما سبق. كما أن الاشتغال بالثقافة الليبية يحتاج إلى الصبر وطول النفس، وإلى احترام المنهج العلمي، والدقة في النقل، والأمانة في التوثيق، بعيدًا عن التسرع في إطلاق الأحكام أو البحث عن نتائج سريعة.

فالكثير مما نحتاج إلى إنجازه اليوم هو عمل تأسيسي، قد لا يحقق شهرة آنية، لكنه يضع أساسًا متينًا لما سيأتي بعده. وأقول للشباب: لا تنتظروا المؤسسة كي تبدأوا، ولا تجعلوا غياب الدعم ذريعة للتوقف، فجهد الفرد – مهما بدا محدودًا – يمكن أن يصنع فرقًا إذا اقترن بالإخلاص والاستمرار. وفي الوقت نفسه، لا تعملوا في عزلة، بل تواصلوا، وتبادلوا المعرفة، واستفيدوا من تجارب من سبقوكم، فالثقافة جهد تراكمي لا يقوم على القطيعة، وإنما على الامتداد. إن الاعتناء بالثقافة الليبية هو في جوهره اعتناء بالذات، وبالذاكرة، وبحق الأجيال القادمة في أن تجد ما يدلّ عليها، ويعرّف بها، ويمنحها القدرة على الفهم والاختيار. وهذه مسؤولية مشتركة، يبدأ حملها من الوعي بقيمتها، والاستعداد للعمل من أجلها، مهما كانت الظروف.

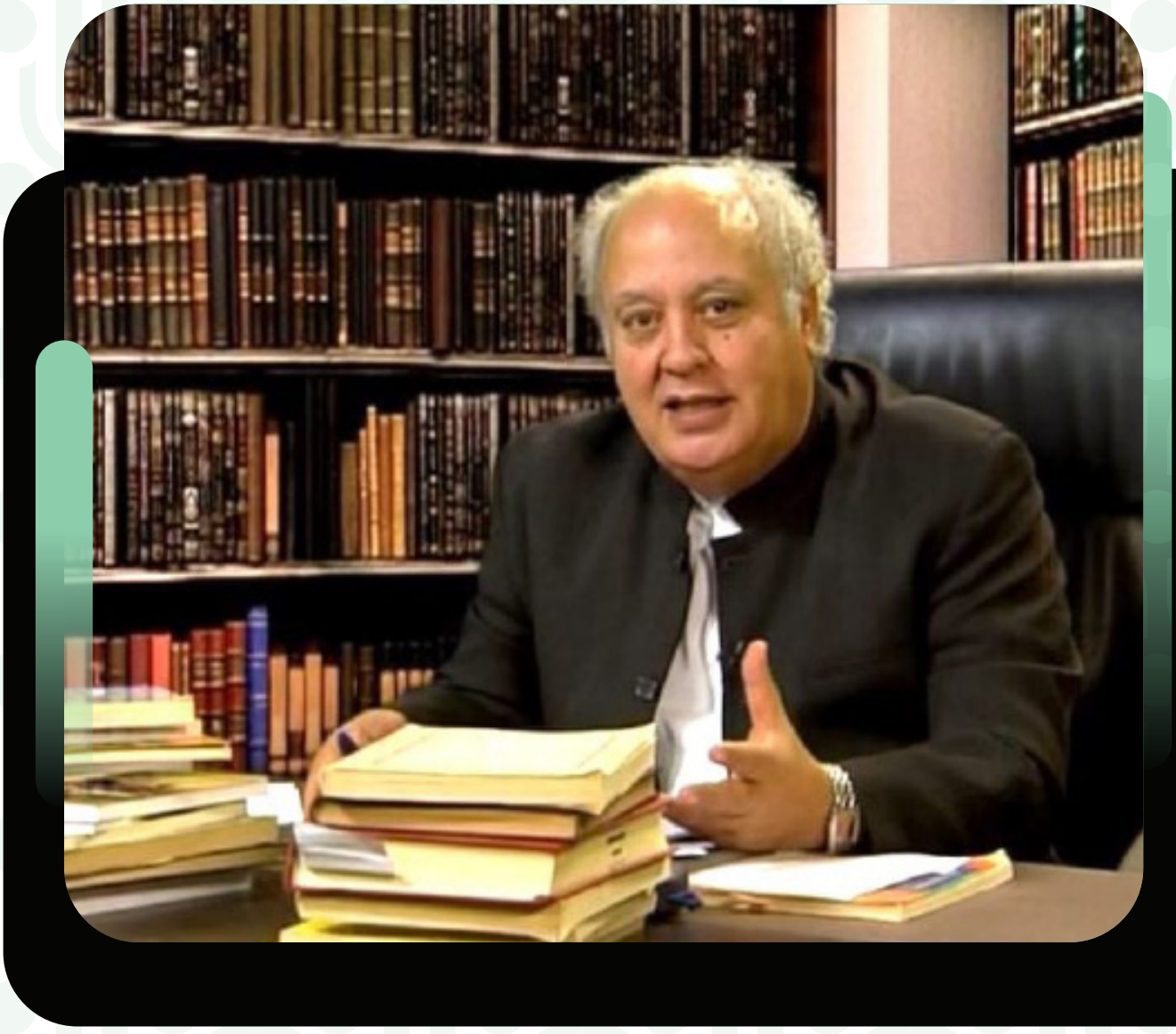

تأمـلات فـي موضوعِ اللغة:

بقلم: خديجة الساعدي

خلقَ اللهُ الإنسانَ ثمَّ علّمهُ البيان: الإنسانُ أولا، ثمّ اللغة، مترادفانِ ومترابطان. حياةٌ أولى ثمّ ثانية! كلاهما يشكلُ الآخرَ، يؤثّرُ فيهِ ويتأثّرُ بهِ. علاقةٌ دائمة، مرتبطةٌ إلى الأبد. فناءُ اللغةِ يعني فناءَ الإنسان، أي فناءَ وجودهِ العقليّ، أي فناءَ ما يكونُ به إنسانًا، وفناؤها يعني فناء التاريخ! لا يحتفظُ الإنسانُ بذكرياتِ طفولتهِ الأولى، لأنه لم يكن يتكلّم، فإذا تكلّمَ تذكّر! يزدادُ رصيدهُ اللغويّ، فتزدادُ ذكرياتهُ وضوحًا، ورسوخًا. ماذا لو لم يتكلم مطلقا؟ الكلماتُ هي الإطارُ الذي تثبتُ فيهِ الذاكرَة، هي الممرّ الذي يتحولُ فيهِ المعنى إلى شيءٍ يمكنُ الإمساكُ بهِ، أو لم تقل العربُ إن الألفاظَ هيَ أوعيةُ المعاني؟ فأينَ تذهبُ المعاني إذا فقدت أوعيتَها؟ تتبدّد، كالغيم، لا ذاكرةَ تبقى، ولا تاريخ.

يتناول الكاتب ميخائيل شيشكين في روايته "الرسائل" صراعَ الوجودِ الحيِّ في مقاومةِ الفناء، وسعيهُ السرمديَّ للخلود. يقول شيشكين: "ما معنى أن تكون موجودًا؟ أن تعرفَ ما الذي كنتَهُ؟ أن تؤكّدَ نفسَكَ بالذكريات"، الذاتُ عند ميخائيل شيشكين، ذاكرةٌ لُغويّة! والحياةُ ليست إلا فعلا سرديًّا. الوجودُ الإنسانيُّ مشروطٌ بالسرد، والسردُ مشروطٌ بالكلمة. يعودُ شيشكين ليؤكد هذا المعنى فيقولُ: "سرّ استمرارِ الحياةِ على الأرجح، في كونِ ذلكَ كلِّه مدونًا في كتاب"، فالكتابة التي تمثّلُ ذروة التمسكِ بالكلمةِ، هيَ سرّ ديمومةِ الوجود، وهي سلاحُ مقاومةِ الفناء! إنّ أكثرَما يخيفُ عند شيشكين ليسَ الموتَ، وإنما "ألا تعودَ الكلمات"، والرعبُ عنده ليس في الموتِ الجسديِّ، وإنما في الموتِ اللُّغويّ، الذي يؤدي إلى انهيارِ الذكرياتِ، وتبدّد المعاني، فهو يخافُ من لحظةٍ يبقى فيها داخل الحياةِ البيولوجية، وخارجَ الحياة الإنسانيةِ التي تحققها اللغة. لقد آمن شيشكين، أنّ "الكلمات هي وحدها التي تسوّغُ وجودَ الموجود، وتعطي المعنى لما هو لحظيٌّ، وتجعلُ غيرَالحقيقيِّ حقيقيًّا"، وفي ساحة المعركة، حين يحسّ البطلُ في رواية شيشكين، بأنّ "الإنسان كائنٌ سريعُ العطَب"، وأنهُ جسدهُ قد يتناثرُ أشلاءً ويفنى في أي لحظةٍ مفاجئة، يكتبُ بارتعاشةِ يدهِ، ما يؤكد الفلسفة الكلية التي دارت عليها الرواية: "لقد آمنتُ أنّ الكلمات، هي

جسـدي حينَ لا يكـونُ موجودًا".

لقد آمـن الجاحظُ ببعـضِ هذهِ المعـاني ودونها في كتبـهِ، قبـل أن يكتب شيشـكين "رسـائلهُ" بمئـات السـنين. فكأنّ الجاحـظَ الـذي كتـبَ رسـالةً في "تفضيل الكلام على الصمـتِ"، أدركَ أن الصمـتَ نقـصٌ في التحقّـقِ الإنسـانيِّ، وجرحٌ في حقيقـة الوجـودِ الحيِّ الـذي لا ديمومـة لهُ إلا باللغة. وقـد لخص الجاحظُ فلسـفتهُ اللغويةَ في بيانه وتبيينهِ، فقـالَ إنّ المعاني القائمة في الصدور، والحادثـة في فكرهـم "مسـتورةٌ خفيّـة، وبعيدةٌ وحشـيّة، ومحجوبـةٌ مكنونة، وموجـودةٌ في معنى معدومَة"، وعليـهِ فإنّ الإنسـانَ "لا يعرفُ ضمير صاحبـهِ، ولا حاجـةَ أخيـه وخليطـهِ، ولا مـعنى شـريكهِ والمعاون لهُ على أمـورهِ، ولا على ما يبلغه من حاجاتِ نفسـهِ.."، والذي يجعـل لهذه المعاني وجـودًا إنمـا هـوَ "ذكرهم لهـا، وإخبارهـم عنها، واسـتعمالهم إياهـا"، فبهذا يـصيرُ "الخفيّ منها ظاهرًا، والغائبُ شـاهدًا، والبعيدُ قريبًا". تأملتُ في هذه الخلاصةِ طويلًا، فرأيـتُ أن الجاحظَ يرى الوجودَ منقسـمًا إلى اثنين: وجـودٌ داخليٌّ، نفسيٌّ، كامـنٌ، غائـبٌ، خفـيٌّ، بعيـدٌ، يغلفـهُ الصمتُ! ووجـودٌ اجتماعـيٌّ، ظاهـرٌ، شـاهدٌ، ملمـوسٌ، قريـب، تصنعهُ الكلمات! وبينَ الوجودَينِ جسـرٌ، هوَ اللغـة، فكأنّ اللغةَ هيَ التي تخرجُ الإنسـانَ من عزلتـهِ الوجودية التي يشـوبُها السـكون والعدم، لتحقّقَ معنـاه الاجتماعيَّ، وتقاومَ فنـاءَهُ الرمزيّ! لـم يكن الجاحـظُ -وهـو يتأمّل البيـان، ويكتب في فلسـفتهِ- منشـغلًا بزينـة اللفظ، بـل بإنقاذ المـعنى مـن الوحشـةِ والعـدَم؛ فأمّا شيشـكين، وهـو يكتب في سـرديةِ الحـرب والفقـد والفناء، فلم يكـن منشـغلًا بالكلمةِ من حيـثُ هي كلمة، بل لأنهـا ما يربـطُ الإنسـان بإنسـانيته، ويداوي جراحـه الوجوديـةَ، ويواجهُ الفنـاءَ والعدَم.

لم أحـبّ كتابًا من قبـلُ، كما أحببـتُ "الإمتاعَ والمؤانسـةَ" لأبي حيـان التوحيدي. وقـد رأيتُ أنّ العنـوانَ عبقـريٌّ، وأنـه يرتقـي بتعريـف اللغة، فليسـت اللغـة شـرط الوجـودِ فحسـب، وإنما هـي زينتـهُ وكمالـهُ، وقـد ارتقت مـنَ "التحقق الإنسـانيِّ" إلى "التحقّـقِ الإبداعـيِّ" الذي يجعل منها ممتعةً وأنيسَـة! لـم يكن موضـوعُ الكتابِ إلا أحاديـثَ دارَت في مجالِس نخبويّـة! اللغةُ عند التوحيـديّ تحقق لـذة العقـلِ، فهـيَ "الإمتاع"، وتجلبُ طمأنينـةَ الـروحِ، فهي "المؤانسـة"! وفي المجلـس الأول مـن مجالـس الكتاب، لـم يفت التوحيـديّ أن ينبـهَ على سـرّ العنـوانِ في طياتِ المقالـة، فكان مـن لذيـذِ مـا قالـهُ: "ورجعنا إلى الحديثِ فإنهُ شـهيٌّ، سـيّما إذا كان مـن خطراتِ العقـلِ، قـد خُـدِمَ بالصـوابِ في نغمـةٍ ناغمَـة، وحـروفٍ مُتقاومَة، ولفـظٍ عذْبٍ، ومأخذٍ سـهلٍ، ومعرفـةٍ بالوصلِ والقطعِ، ووفاءٍ بالنثروالسـجْعِ، وتباعـدٍ من التكلّـف الجافي، وتقـاربٍ في التلطّفِ الخافي..."، ثمّ اسـتأنفَ فقـال: "ولهذا قال بعضُ السـلف: حادثوا النفوسَ فإنها سـريعةُ الدثور"، كأنـه أرادَ: اصقلوهـا، واجلـوا الصّـدَأ عنهـا، وأعيدوهـا قابلـةً لودائـع الخيرِ، فإنهـا إذا دثـرَت -أي صدئـت- أي تغطّـت ومنـه الدثـار الـذي فوق الشـعار- لم يُنتفع بهـا". ومـا كان أجملَ ما نقلهُ عـن عبدالملك بـن مروان حين قـال لبعض جلسـائهِ: "قـد قضيت الوطـر مـن كل شيء إلا مـن محادثة الإخـوانِ في الليالي الزهرِ علـى التّلالِ العُفـرِ"..، ثـم اسـتدركَ: "وأحسـن من هـذا ما قـال عمر بـن عبدالعزيـز: إن في المحادثـةِ تلقيحا للعقول، وترويحا للقلب، وتسـريحًا للهمِّ، وتنقيحًا للأدبِ..". وقد تملكني شـعورٌ حين أتممتُ قراءة الكتـابِ، بـأنّ التوحيديّ نقـل اللغةَ مـن الفضاءِ العـامِّ إلى الفضاء الخاصّ، فليسـت اللغـةُ عندهُ مجـرّد وسـيلةٍ لمقاومة الفنـاء الرمـزيِّ، أو تحقيق الوجـود الاجتماعـيِّ، بل هـيَ "نخبويّـةٌ" بمعنى من المعاني، تُجـتنى منها اللذةُ في بسـاتين العقلاء، وقصور الأمـراء، ومجالـسِ الوزراء.

لقد كانت اللغةُ -ومازالـت- قطعةً من كينونة الإنسان. للإنسانِ شـخصيةٌ تكوّنُ بعضها اللّغة، كما أنّ للّغة شـخصيةً يـشكّلُ بعضها الإنسـان. وفي زماننـا الذي نعيشـهُ، لـم تعد اللغة وسـيلة تعبيرٍ عـن الذّات، بل جـزءًا من تعريفِهـا. من هنا تشكلت مسـألةُ "الهويّـةِ اللغويّة"، فالإنسـانُ لهُ سـماتٌ تُعرِّفهُ، وتشـخّصُهُ، وتنمّطُهُ، وتميّزُهُ،

واللغةُ سمةٌ من سماتهِ. قرأتُ كتابَ "عبقرية اللغةِ" للمحررّةِ ويندي ليسير، وهو جملةٌ من مقالاتٍ كتبها كُتّابٌ ذوو مشاربَ وألسنةٍ مختلفة، جمعَ بينهم الانفصالُ عن "لغةِ الأمّ"، واحترافُ الكتابةِ باللغةِ الإنجليزيّةِ الثانية. كتبَ الكُتّابُ عن هذه التجربةِ التي تمسّ صميمَ الهويّة، فإذا تأملتَ فيما كتبوهُ، أحسستَ بأن ثمة جامعًا يجمعهم، وقد دوّنت المحررة ويندي ليسير هذهِ الملاحظةَ الدقيقةَ، فقالت في مقدمتها: "كان ثمةَ نزعةٌ واضحةٌ في جميع المقالاتِ تجاه اعتبارِ لغةِ مرحلةِ الطفولةِ والطفولةِ أمرًا واحدًا. يشعر كتابنا أن هذا الشيءَ المفقودَ من تجربةِ الطفولةِ مازالَ حيًّا في مكانٍ ما، ويمكن الولوج إليهِ -إن كان ممكنا فعلا- عبر اللغةِ وحدَها". وهو نفس الشيء الذي لامسني! لقد تعامل جميع الكتّابِ مع اللغةِ باعتبارها عالمًا كاملًا، وقطعةً حيّةً من النفس! الابتعادُ عن اللغةِ الأمّ -التي شكلت لبنة الهوية الذاتيّة- خلف شعورًا بالخيانةِ لدى بعضِهم، وشعورًا بالحنين الأبديّ لدى آخرين! وفي كل الأحوالِ، تحسّ أن ثمة جرحًا خلفتهُ هذه التجربة، جرحًا يشبهُ جرحَ الفقدِ والموت!

لقد افترضتُ -افتراضا ناتجا عن تأملٍ- بأنّ الإنسانَ ينتمي للغتهِ الأمّ انتماءً فطريًّا! يحبّها وتحبّه. لكنّ مقالا تعثّرتُ بهِ ذاتَ مساءٍ، ولّد عندي سؤالا مريرًا شوّش من مثاليةِ افتراضِي: هل يمكن أن ينتمي الإنسانُ إلى لغةٍ لا تحبّه؟ ينتمي إليها انتماءً مجروحًا، في معانيهِ الحربُ، والعنصريّةُ، والتهميشُ، والإذلال! كان المقالُ عن مأساةِ "الأمريكيّ الأسوَد". أمريكيٌّ، ويتكلّم الإنجليزيّة، لكنّ لهُ لكنة خاصّة، تعرّفهُ وتنمّطهُ وتميّزهُ، على نحوٍ موجِع! كتب جيمس بالدوين، سنة 1979، مقالهُ الذي نشرَ في صحيفة نيويورك تايمز، والذي يتناول الجدل الثقافيّ-السياسيّ- حول "الإنجليزيّةِ السوداء". مقالٌ في طياته ألمٌ مرير، يؤكد فيه الكاتب، أنّ الإنجليزية السوداء، ولدَت من ضرورةٍ قاهرةٍ، في سياق العبوديّة والقمعِ والحاجةِ إلى النجاة، ثمّ صيغت لتؤدي وظائفَ حيويةٍ، كالتضامن والبقاء! لقد تشكّلت هذه اللغةُ بعيدا عن جذورِ أهلها، ثم لم يعد أهلها يعرفون لغةً سواها، وهنا كان عمقُ الجرحِ الذي مازال غائرًا حتى هذه اللحظة، حيثُ صار الأمريكيّ الأسودُ مرفوضًا داخل لغتهِ، منفيًّا ومدانًا ومتهمًا ومحكوما عليهِ!

يحيلنا هذا التأملُ -تلقائيًّا- إلى علاقةِ اللغةِ بالسّلطة! وهو الموضوع الذي ابتدع فيه جورج أورويل فلسفةً لغويةً-سياسيةً في طيات روايته المشهورة "1984"، وهيَ روايةٌ كتبها سنة 1949 متخيلا فيها مستقبلَ العالمِ تحت وطأة الديكتاتورية الشمولية. ارتكز جوروج أرويل في فلسفته اللغوية-السياسية- على نظريتين: الأولى تربطُ بينَ اتساعِ اللغةِ واتساعِ أفقِ التفكير، فكلما كانت اللغةُ أوسَعَ، وأغزرَ، وأقدر على التوالد والتجدد، اتسع أفق التفكير! فأما النظرية الثانية: فهي التي قدمنا بها المقالَ، وهيَ أن "الألفاظ أوعية المعاني"، فإذا كُسر اللفظُ تبدد المعنى، فلم يعد ممكنا الإمساكُ بهِ. لقد توصّل جورج أورويل إلى أنّ الديكتاتورية تستطيعُ أن ترسّخ نفسها وتمنعَ المُقاومةَ والتمرّد والثورةَ من خلالِ تقليصِ المُعجمِ اللغويّ، عبرَ تدميرِ الكلمات. يبتكر الحزب الحاكمُ في الرواية لغةً جديدة، ينسِف فيها كل كلمةٍ يمكن أن تسبب إزعاجا للسلطةِ، كالحرية والتمرد والثورة، ثم يقلّص ما أمكنه عدد المفردات، ليحقق بذلك أضيقَ أفقٍ فكريّ. يقول المسؤول عن تحديث اللغةِ -في الرواية- وهو يشرح فلسفتها لزميلٍ لهُ: "ألا ترى أن الغاية النهائية للغة الجديدة، هي التضييق من آفاق التفكير؟ بحيث تصبح جريمة الفكر في نهاية المطاف، جرما مستحيل الوقوع من الناحية النظرية، وذلك لأنه لن توجد كلماتٌ يمكن للمرء من خلالها أن يرتكب هذهِ الجريمة، فالكلماتُ ستتناقص عاما بعد عام، كما يتضاءل مدى الوعي والإدراكِ شيئا فشيئًا".

لا يمكنني أن أكتبَ في موضوع اللغةِ والسلطةِ دون أن أستذكر مقال عالمة اللغويات الاجتماعية الأسترالية: إنجريد بيلر، والذي عنوانهُ: "كيفَ نفكّكُ استعمارَ اللغةِ الإنجليزيّة"؟ لم يسبق لي أن نظرت إلى اللغة الإنجليزيّةِ بهذهِ النظرةِ،

حتى قرأتُ هذا المقال البديع الذي يفترضُ أن اللغة الإنجليزية، ليست هبةً ولا منحةً، وأن انتشارها لم يكن طبيعيًّا ولا بريئًا، بل لأنها كانت ومازالت أداةَ هيمنةٍ استعماريّة، ارتبطت أول الأمر بالتوسع الإمبراطوريّ البريطانيّ، ولم تكن لتبقى لها هذه السلطة التوسعية لولا الهيمنة الأمريكية القائمة. هناك خطابان متناقضانِ يتعلقان باللغة الإنجليزية -كما تفترض الكاتبة-: الأول يرى أن الإنجليزية "هدية"، وأنها جسرٌ بين الثقافات، ووسيلةٌ للمعرفة، وأداةٌ للتنمية والتقدم، أما الثاني، فيرى أن الإنجليزية لغةٌ قاتلة، متوحشةٌ، تهدد التنوع اللغوي، وتفترض تفوّقا غير حقيقيٍّ للغةٍ فرضت نفسها عبر إرثٍ استعماريٍّ طويل. دعوة الكاتبةِ إلى "تفكيك استعمار اللغة الإنجليزية"، ليس معناه إدانة اللغة، فاللغة في نظرها ليست الفاعلَ الاستعماريَّ الحقيقيّ، وإنما هي مظهرٌ من مظاهر الهيمنة السياسية، وأداةٌ من أدواتِها. كيف نفكك هذا الاستعمار؟ عبرَ تفكيكِ النظامِ المعرفيِّ الذي افترضَ تفوّق المُستعمِر، وإعادة الاعتبار للغات الثقافية والمحليّة، وتحرير العقل، الذي إن كانَ حُرًّا، نزعَ الأسطرةَ عن اللغةِ، وأعاد التفكير في ماهيتها بمعزلٍ عن التسلّط السياسيّ، ليدرك في نهاية المطاف أنها أداةٌ، اجتماعيةٌ، ضمن علاقاتِ قوّةٍ غيرِ عادلة. أعجبني هذا المقال حتى وددت أن يكونَ ضمنَ مناهج التدريسِ الثقافيةِ، لو كان في البلادِ تعليمٌ حقيقي، رغم أنني -للمفارقة- لم أتمكن -ولا مرة- من التعامل مع اللغة على أنها مجرّدُ "أداة"، ولم أستطع أن أنزع عنها الحياة، ولعل الكاتب اللبنانيّ جورج زيدان يتفق معي في هذا الشعور القويّ -خاصةً فيما يتعلق بلغتنا الأمّ-، حتى لقد عنونَ بهذه القناعةِ كتابًا عن اللغةِ فسمّاهُ: "اللغة العربية كائنٌ حيّ"!

انفصال الدال عن قراءة في التحول الرمزي

بقلم: إبراهيم الصادق الجربوعي

يُعدّ الفكر الإنساني قائمًا على اللغة كوسيلة أساسية للتواصل ونقل المعنى بين البشر، فهي ثمرة التفاعل الإنساني مع الواقع وطريقة التعبيرعن الدلالة المقصودة. ويعتبر التواصل اللغوي ظاهرة مشتركة وجوديًا بين كافة البشر، إذ تقوم على علاقة بين الجوهر والموضوع، وبين الدال والمدلول، وهي الأساس لنظرية المعرفة.

شهد الفكر الغربي الحديث، ومنذ مطلع القرن العشرين، تحولات فلسفية ولغوية عميقة غيّرت طريقة فهم الإنسان للواقع والمعنى. ومن أبرز هذه التحولات ظهور مسألة انفصال الدال عن المدلول، بوصفها مفتاحًا لفهم أزمات الحداثة المعرفية والرمزية. فاللغة التي كانت تعتبرأداة لنقل الحقيقة والتواصل المباشر لم تعد كذلك؛ بل أصبحت موضع تساؤل مستمر حول قدرتها على التعبيرعن الواقع بشكل ثابت.

لقد شكّلت البنيوية نقطة انطلاق لفهم العلاقة بين اللفظ والمعنى بطريقة جديدة، ثم جاءت ما بعد البنيوية لتفكك هذه العلاقة، معيدة تعريف حدود اللغة والواقع والمعنى. في هذا الإطار، تقترح هذه المقالة تتبع تطور مفهوم انفصال الدال عن المدلول وأثره في مجالات متعددة، مع إظهار انعكاساته الفكرية والاجتماعية والفنية.

الجذور البنيوية للمفهوم

في أوائل القرن العشرين، أحدث عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير ثورة مفاهيمية حين عرّف اللغة كنظام من العلامات، تتكون كل علامة لغوية من دال)الشكل الصوتي أو الرمزي) ومدلول)المعنى الذهني). وأكد دي سوسير أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، لا تحكمها علاقة طبيعية بل اتفاق اجتماعي.

ومع أن هذا الطرح هدم الفكرة التقليدية عن اللغة كمرآة للواقع، إلا أنه حافظ على وجود علاقة محدودة بين الرمز والمرجع. في البنيوية، تُفهم اللغة كنظام مغلق داخليًا، حيث تنتج المعاني من الفروقات بين العلامات وليس من إحالة مباشرة إلى الواقع الخارجي.

دريدا والتفكيك

قدم جاك دريدا، أحد أبرز فلاسفة ما بعد البنيوية، هذه الفكرة إلى أقصاها من خلال مفهومه في الاختلاف، معتبرًا أن كل دال لا يُحيل إلى مدلول ثابت، بل إلى دال آخر، في سلسلة لانهائية من الإحالات، وهو ما يُعرف بـ تأجيل المعنى أو التفكك المستمر.

ـــــن المدلـــــول .. للحداثـة وما بعد الحداثـة

رفض دريدا فكرة "المركز"، أي المعنى النهائي أو المرجع المطلق، وبيّن أن النصوص تُنتج كشبكات من التوترات بين العلامات، لا ككيانات محمولة بالمعنى النهائي. فاللغة تصبح فضاء يُعاد فيه بناء العالم دون يقين، وهي ليست مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل أداة لتشكيل الواقع بطريقة رمزية مستمرة.

مظاهر الانفصال في الأدب والفن

ظهر أثر هذا الانفصال جليًا في الأدب الحديث وما بعد الحداثي، حيث لم يعد النص مجرد وعاء للرسالة، بل أصبح مساحة لتعدد القراءات والتأويلات. الروائيون والشعراء بدأوا بوعي اللعب على غموض اللغة، وأصبح الالتباس

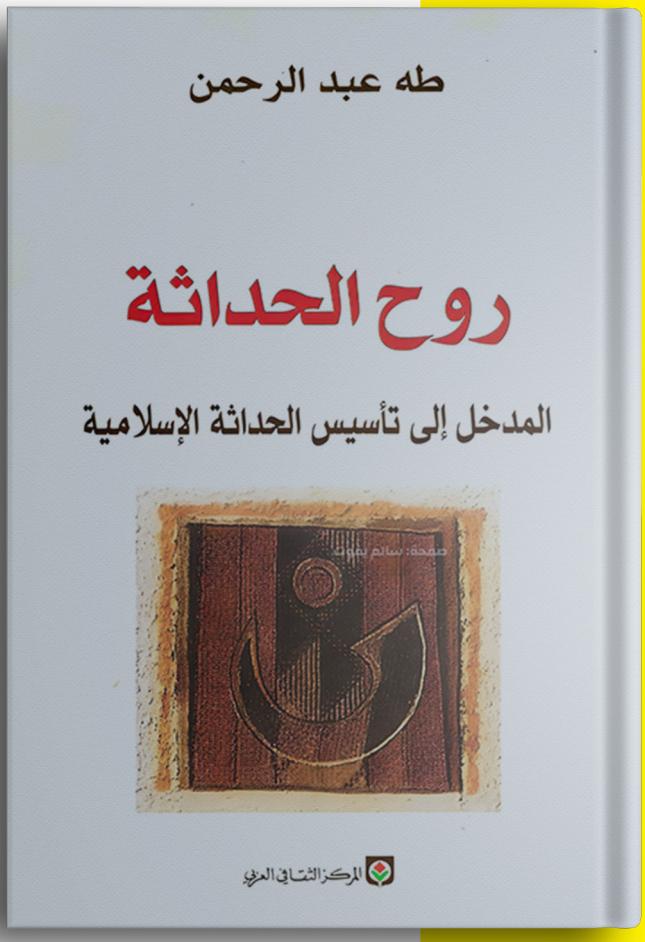

واللايقين أدوات أساسية في بناء المعنى.

في الفن البصري، انعكس الأمر في الميل إلى الرمزية المتكاثرة واللاواقعية. الفن ما بعد الحداثي يحتفي بانفصال الصورة عن مرجعها الواقعي، محوّلًا العمل الفني إلى فضاء تمثيلي ينفصل فيه الشكل عن المعنى، بل ويتحدى المشاهد لإنتاج دلالاته الذاتية.

الانفصال في الخطاب السياسي والاجتماعي

امتد هذا التفكك الرمزي إلى الخطاب السياسي والاجتماعي، حيث أصبحت المفاهيم المركزية مثل "العدالة"، "الديمقراطية"، و"الحرية" تُستخدم شعاراتيًا دون إحالة ملموسة إلى الواقع. فالخطابات السياسية غالبًا ما تغلف الحقائق بدوال فارغة توجه الجماهير بدل التعبير عن الواقع.

وفي الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي، يظهر الانفصال في تداول الصور والنصوص المقطوعة من سياقاتها، بحيث يتحول الخطاب إلى فوتوغرافيا لغوية قائمة على الإثارة اللحظية لا على البناء المعرفي.

أزمة التمثيل في الحداثة

تمثل هذه الظاهرة أزمة عميقة في مشروع الحداثة، الذي سعى إلى إنتاج نظام معرفي عقلاني مستقر. مع تفكك المرجعية النهائية المتجاوزة، وفصل علاقة اللغة بالعالم، وأصبح "التمثيل" ذاته محل شك. لم تعد اللغة مرآة للواقع، بل أداة لإنتاج واقع بديل، رمزي، قابل لإعادة التشكيل في كل مرة.

هذا التبدل له آثار فلسفية عميقة؛ إذ يعيد النظر في معنى "الحقيقة"، ويفتح الباب أمام نظريات جديدة في المعرفة والتفسير والهوية.

ما بعد الحداثة والاحتفاء بالانفصال

على عكس النظرة الحداثية، تحتفي ما بعد

الحداثة بهذا التفكك. الانفصال يُفهم كفرصة لتحرير المعنى من الاستبداد، وفتح النصوص والرموز أمام اللعب والتعدد والتجريب.

يتجلى ذلك في الأدب، الفلسفة النسوية، والنقد الثقافي، حيث يتم تجاوز مفهوم "المعنى الصحيح" لصالح تعددية التأويلات. المعنى لم يعد نتيجة لمراد المؤلف، بل يخلقه القارئ عبر تجربته. وبذلك نخلق عدد لانهائي من المفاهيم والمقاصد

اللغة، الواقع، والهوية في ظل الانفصال

غيّر هذا التحول الرمزي فهم الهوية، إذ لم تعد الذات ثابتة أو جوهرية، بل تُبنى عبر اللغة والخطاب. الهوية تصبح بنية سردية يتم إنتاجها وتداولها، وليس كيانًا ميتافيزيقيًا.

كذلك أعاد الانفصال تشكيل فهمنا للواقع، فالعالم كما يُدرَك ليس مجرد ما هو موجود، بل ما يتم تمثيله وتداوله رمزيًا. إن أزمة الدال والمدلول ليست مجرد أزمة لغوية، بل أزمة وجودية وفلسفية تشمل الفكر والهوية والمعرفة.

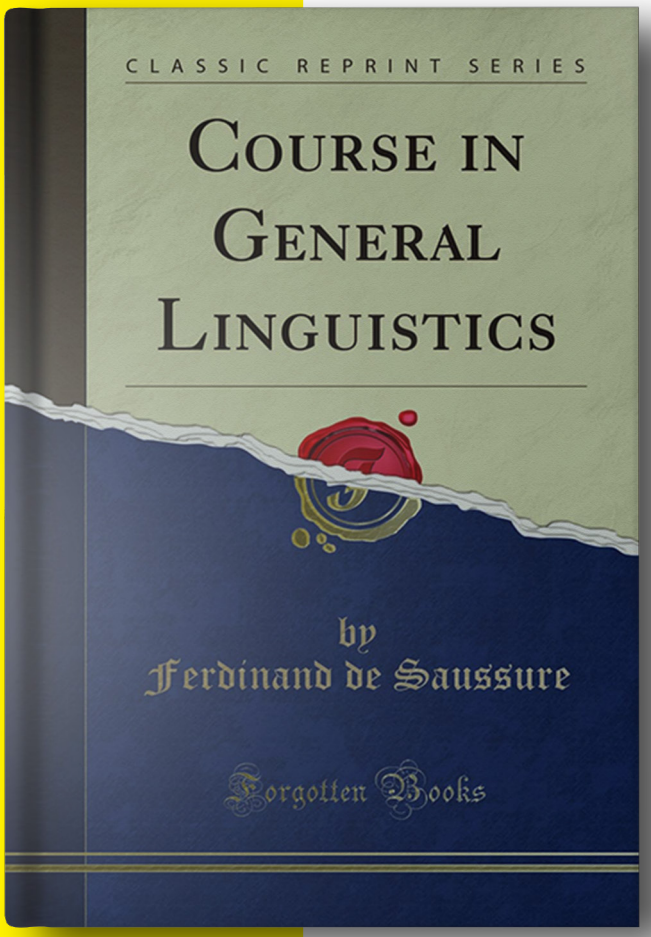

إن انفصال الدال عن المدلول في الفكر الحداثي وما بعد الحداثي لا يُعد تطورًا لغويًا بريئًا أو مجرد أزمة دلالية، بل يعكس خللاً بنيويًا في المنظومة المعرفية الغربية الحديثة، التي قطعت الصلة بين اللغة والوجود، وبين الإنسان والحقيقة، وبين العقل والوحي.

يشير الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن إلى خطورة هذا الانفصال، مؤكّدًا أن الحداثة الغربية استبدلت المعنى بالسلطة، والمعقول بالمصنوع، حتى غدت اللغة أداة هيمنة لا وسيلة للتواصل، وانفصلت الدوال عن مرجعياتها الأخلاقية والروحية.

ويرى عبد الوهاب المسيري رحمه الله أن المشروع الحداثي الغربي انزلق إلى العلمنة الشاملة واختزال الرموز إلى المادة، مما أدى إلى فقدان البعد الإنساني في الخطاب، وتحول اللغة إلى تقنيات تواصلية محايدة، خالية من القيمة وناقصة التماسك المعنوي.

وبذلك، فإن "انفصال الدال عن المدلول" هو تفكيك للمعنى الروحي للوجود، وتمييع للهوية، وتكريس لحالة اللايقين والاغتراب في المجتمعات المعاصرة. بينما يقدم الفكر الإسلامي بديلًا يقوم على إعادة وصل اللغة بالوجود، والدال بالمدلول، من خلال ثلاث مرجعيات متكاملة: الوحي، والعقل، والفطرة، بحيث يصبح المعنى أمانة ومسؤولية تؤدي إلى الهداية والمعرفة والعمل الصالح.

إن نقد الحداثة من الداخل لا يكتمل إلا عبر تأسيس مشروع معرفي بديل يستعيد مركزية المعنى ويُفعّل اللغة كوعاء للقيم، ويحرر الفكر من سطوة التفكيك ليعيد للإنسان توازنه في فهم الذات والعالم والوجود.

قراءة في كتاب "من أحكام السوق" لمؤلفه د. عمر مولود

بقلم: محمد عمران

في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها الاقتصاد العالمي، وتصاعد الأزمات المالية التي كشفت عن ثغرات عميقة في النظم الرأسمالية والاشتراكية على حد سواء، تبرز الحاجة الملحة للعودة إلى الأصول الأخلاقية والضوابط الشرعية التي تضمن استقرار الأسواق وتحقيق العدالة الاجتماعية.

يأتي كتاب "من أحكام السوق" للشيخ المفتي الدكتور: عمر مولود عبد الحميد، حفظه الله، الصادر عن مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب، ليتوج مسيرة علمية حافلة لمؤلفه؛ إذ يُعد الدكتور عمر مولود قامة فقهية سامقة، وأحد أبرز علماء ليبيا، فضلاً عن كونه رئيساً لرابطة علماء ليبيا. هذه المكانة العلمية الرفيعة تمنح الكتاب ثقلاً استثنائياً، وتجعل منه مرجعاً موثوقاً يجمع بين عمق التأصيل الفقهي ودقة التحليل الواقعي؛ فهو ليس مجرد سرد فقهي تقليدي، بل خارطة طريق فكرية وعملية تسعى لإعادة صياغة العلاقة بين الأخلاق والاقتصاد.

من أحكام السوق
أ.د. عمر مولود عبدالحميد
برعاية
المدار الجديد
مركز الشيخ علي الغرياني للكتاب
Sheikh Ali Alghiryani Book Center
من أحكام السوق
أ.د. عمر مولود عبدالحميد

يقدم المؤلف في هذا العمل رؤية استشرافية تستلهم من التراث الفقهي حلولاً لتحديات العصر، مؤكداً أن السوق في الإسلام ليس ساحة للصراع المادي المجرد، بل هو منظومة حيوية محكومة بقيم الأمانة، والشفافية، والمسؤولية الاجتماعية.

هذا الكتاب يمثل دعوة جادة لإعادة الاعتبار للمقاصد الشارع في المعاملات المالية، بما يضمن حماية الفرد من الاستغلال وصيانة المجتمع من التفكك الاقتصادي.

فلسفة المال في الإسلام .. أمانة واستخلاف.

ينطلق الكتاب من تأكيد المفهوم الإسلامي للمال؛ حيث لا يُنظر إليه على أنه ملكية مطلقة للفرد، بل هو أمانة واستخلاف من الله في الأرض.

هذا المفهوم يضع إطاراً أخلاقياً وضوابط شرعية لكيفية اكتساب المال وإنفاقه.

يشير المؤلف إلى أن المال وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة، وليس غاية في حد ذاته، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بوصف المال والبنين بأنهما "زينة الحياة الدنيا".

يؤكد الدكتور عمر مولود على أن الإسلام يوازن بين غريزة التملك الفردية وبين المصلحة العامة للمجتمع؛ حيث تقرر الشريعة أن ملكية المال هي ملكية خاصة بحق السعي والابتغاء من فضل الله، بينما منفعته هي منفعة عامة بحق الاستخلاف على مال الله في الأرض.

هذا التوازن يضمن عدم تحول المال إلى دولة بين الأغنياء فقط، ويوجب على مالكه المحافظة عليه وتنميته من طرق مشروعة، والإنفاق منه في وجوه الخير والزكاة.

أحكام السوق وضوابط التبادل التجاري

يخصص الكتاب حيزاً واسعاً لبيان أحكام السوق، مؤكداً على أهميته كمركز للنشاط الحيوي الذي لا تستقيم الحياة بدونه. ويشدد المؤلف على أن الضوابط الشرعية للبيع والشراء تقوم على أسس راسخة، أبرزها:

العدل في الكيل والميزان:

وجوب الوفاء بالكيل والميزان بالقسط، والتحذير الشديد من التطفيف الذي ورد فيه الوعيد في القرآن الكريم.

نفي الغرر والجهالة:

ضرورة وضوح المعاملة والابتعاد عن كل ما يؤدي إلى النزاع أو أكل أموال الناس بالباطل، وهو ما يشمل النهي عن بيوع الغرر.

الرضا والاختيار:

يجب أن يتم التبادل التجاري عن تراضٍ بين الطرفين، دون إكراه أو تدليس، لقوله تعالى: "إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم".

كما يتطرق الكتاب إلى الصفات الواجب توفرها في التاجر المسلم، التي تتجاوز مجرد الالتزام بالحدود الدنيا للحلال والحرام، لتشمل الصدق والأمانة والبعد عن الشح والبخل، والمشاركة في ميادين الخير.

المحرمات والممارسات الفاسدة في السوق.

يُفرد المؤلف فصولاً هامة للممارسات التي نهت عنها الشريعة؛ لما لها من آثار مدمرة على الاقتصاد

والمجتمع، من أبرزها:

1. الربا:

يوضح الكتاب تحريم الربا بجميع صوره، ويشير إلى أن الشريعة اعتبرت المرابين محاربين لله ورسوله؛ لما يسببه الربا من ظلم واستغلال.

2. الاحتكار:

يُبين المؤلف أن الاحتكار المضر بالناس محرم شرعاً؛ لأنه يؤدي إلى حبس السلع الضرورية عن السوق بقصد رفع أسعارها، وهو ما يتنافى مع مبدأ العدالة وتوفير الحاجات الأساسية للناس.

3. الغش والتدليس:

يؤكد المؤلف على تحريم الغش في البيع والشراء، سواء كان في السلعة أو في ثمنها أو في وصفها، مستدلاً بالحديث النبوي الشريف: "من غشنا فليس منا".

المعاملات المالية المعاصرة.. رؤية فقهية.

في إطار مواكبة التطورات الاقتصادية، يقدم الكتاب معالجة فقهية لبعض المعاملات المالية المعاصرة التي كانت محل خلاف بين العلماء المعاصرين، ومنها:

- **التأمين:**

يميز المؤلف بين أنواع التأمين، حيث يميل إلى جواز التأمين التعاوني (التكافلي) القائم على التبرع والتعاون بين المشتركين، بينما يرى أن التأمين التجاري (القائم على المعاوضة والربح) يكتنفه الغرر والربا والقمار، وهو ما يجعله محل خلاف فقهي كبير.

- **الإيجار المنتهي بالتمليك:**

يستعرض الكتاب صور هذه المعاملة، ويشير إلى أن الحكم الشرعي يتوقف على صيغة العقد، فإذا كان العقدان (الإيجار والبيع) منفصلين ومستقلين، فهو أقرب إلى الجواز، أما إذا دُمجا في عقد واحد بحيث يكون الإيجار إلزاماً بالبيع، فيكون محل نظر.

- **أحكام تغير قيمة النقود:**

يتناول الكتاب مسألة التضخم والانكماش وتأثيرهما على الديون والالتزامات المالية، ويقدم حلولاً فقهية للتعامل مع التغيرات التي تطرأ على النقود غير الذهبية والفضية، مثل الكساد العام أو المحلي للعملة.

إن القراءة المتأنية في كتاب "من أحكام السوق" تفضي بنا إلى قناعة راسخة بأن الأزمة الاقتصادية المعاصرة هي في جوهرها أزمة قيمية قبل أن تكون أزمة موارد أو سياسات.

لقد نجح الدكتور عمر مولود حفظه الله في تقديم مرافعة فقهية رصينة تثبت أن النظام الاقتصادي الإسلامي يمتلك من المرونة والأدوات ما يجعله قادراً على استيعاب مستجدات العصر دون التفريط في الثوابت الأخلاقية.

إن الالتزام بأحكام السوق التي فصلها الكتاب ليس مجرد امتثال ديني، بل هو ضرورة اقتصادية ملحة لإنقاذ الأسواق من براثن الاحتكار والتدليس والتقلبات غير المنضبطة.

في الختام، يظل هذا العمل منارة للباحثين وصناع القرار الاقتصادي، داعياً إياهم إلى تبني نموذج "السوق الأخلاقي" الذي يوازن بين الربح المشروع والكرامة الإنسانية، مؤكداً أن استقامة المعاملات المالية وفق مقصود ما قرره الشارع الحكيم هي المدخل الحقيقي لاستقامة أحوال الأمة ونهضتها الشاملة. وبالله التوفيق.

أسئلة الوجود بين الفلسفة والسياق القرآني

بقلم:
نزار كريكش

عندما اجتمع جمع من الفيزيائيين وعلماء الرياضيات ورهط من الفلاسفة والمناطقة في مقهى من مقاهي فيينا أسسوا ما عرف بدائرة فيينا، هذه الدائرة غيرت العالم بالمعنى الحرفي للكلمة، قاوم هؤلاء كل الفلاسفة في القرن التاسع عشر من كانط إلى فولتير مرورا بديفيد هيوم وديكارت، لم يعد شيء من تلك المسلمات يعجبهم، أو يرضي عقولهم، بدأوا في الحديث عن الرياضيات كأساس للمنطق، والفيزياء كأساس للمعرفة، والتجربة كطريق وحيد للحصول على المعرفة، لم يعد للشعر ولا للنثر أو الروح أو الخواطر أي مكان في منطق العلم. دائرة فينا هي الفلسفة التي حكمت القرن العشرين.

ومن أبرز أعضاء دائرة فيينا يمكن ذكر موريتس شليك، رودولف كارناب، أوتو نيورات، بالإضافة إلى كورت غودل، وكارل مانهايم. كان لها صلة بأينشتين، وتيودور هيرتزل، وكارل بوبر، وفينجشتين وغيرهم كثير، وما أن احتلت النازية فيينا حتى انتشروا في آفاق الأرض وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، ليصبح البروتوكول العلمي الذي وضعته للبحث هو أساس البحث العلمي في الجامعات إلى اليوم.

في ذلك السياق، اختلفت الفلسفة الوجودية وأسئلتها الخالدة: من أين جئنا، وإلى أين نمضي، وما هو الطريق الذي سنسلكه؟ هايدجر، في فلسفته، عاد إلى سؤال الوجود، كما أن الانتكاسات التي عاشها العالم بعد مآسي الحرب العالمية الثانية أعادت التفكير الوجودي في صورة مغايرة هي الفلسفة القارية أو ما بعد الحداثة. حيث ركز هؤلاء على أن المعرفة أساسها الإنسان نفسه ومشاعره والمخاطر التي يعيشها والمجتمع الذي يغرس فيه ثقافته. أي أن الحداثة أنتجت الموضوع، وما بعد الحداثة ركزت على الذات. وفي الأخيرة، تعود أسئلة الوجود من حيث هي فطرة تلازم الإنسان، حتى وإن تناساها بفعل السلطة والبحث عن لقمة العيش وزخم الحياة.

هذه الفلسفة لم تستطع أن تصل بين سؤال المعرفة وسؤال الوجود، لذا كانت فلسفة القرن الحادي والعشرين أكثر جدية. وكانت فلسفة التعقيد لإدغار مورين الفرنسي، والفلسفة التكاملية لكلين ويلبر الأمريكي، والفلسفة النقدية الواقعية لروي باسكار الإنجليزي. هؤلاء الثلاثة يشكلون ما يعرف بفلسفة ما فوق النظرية، فإن الأطر التي وضعوها تجاوزت النظريات الفلسفية لتكون قواعد عامة للمعرفة والنظر لى الكون والتاريخ، سواء بالبحث عن التركيب والتشبيك في العالم، أو بتكامل الحضارات والمعارف عبر التاريخ، أو الأهم هي نظرية روي باسكار حين وضع طبقات للمعرفة تنتهي بالمطلق الوجودي الذي لا يمكن لنا أن نعرفه، وهذا الأقرب للرؤية الإسلامية كما كتب عن ذلك تلميذ روي باسكار الفيلسوف المسلم ماثيو ويكنسون.

السياق القرآني في قسم المثاني يمكننا أن نسميه فقه الحياة أو طبع الوجود، خاصة في السور من العنكبوت لسورة يس. في هذه السور تأتي سنة الابتلاء لتكون هي الطابع العام للحياة، بتقلباتها وتبدلاتها، وهذا كما يبين السياق له رابط وثيق بظاهرة الخلق، فإن قصة إبراهيم في سياق سورة العنكبوت أثارت جدلاً واسعاً بين المفسرين حول مغزى قوله تعالى بعد الحديث عن مواجهة إبراهيم لقومه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)﴾ فهل هذا الحديث جاء من إبراهيم عليه السلام أم هو رد من الله على تكذيب قومه له، لكن السياق القرآني لأول مرة تقريبا يتحدث عن ظاهرة الخلق في سياق القصة نفسها، والأمر الآخر الذي تثيره الآيات هو الحديث عن أولئك الذين يئسوا من رحمة الله في هذا السياق، وهذا ما يسمى في علوم الإدراك بالروابط البعيدة، وهو أحد الاختبارات والنظريات المعروفة لدى العارفين بنظريات الإبداع، فالروابط التي يخلقها القرآن في عقل القارئ تبدو بعيدة لكنها كالفتح لنماذج معرفية قد لا ينتبه لها الإنسان وهذا هو معنى الهداية.

السياق واضح بأن رحمة الله التي يخلق بها واقع جديد والتي هي جوهر الإيمان وحقيقة

الابتلاء تترابط بشكل يجعل الإيمان بإمكانية التغيير عنصرا أساسيا من هذه الحياة، بمعنى أوضح الحياة تطرح أمامنا أسئلة كثيرة، وتجبرنا الظروف على مواجهة المصاعب التي تتناقض مع معتقداتنا (كأن يرفض أبويك معتقدك كما هو سياق السورة)، لكن الإيمان بأن الخلق نشأة مستأنفه وطابع من طبع الوجود يجعل اليأس نقيضا للإيمان ومظهرا من مظاهر الفشل في امتحان الحياة.

هذا المعنى يتأكد بعد ذلك من خلال سياق سورة العنكبوت؛ لكن سورة الروم تؤكد أن هذا هو نمط الحياة بين سراء وضراء وهذا ظاهر في سورة الروم بشكل لافت وتكاد تكون السورة شرحاً لهذا المنحنى، في التاريخ في المعركة الكبرى بين الروم والفرس، إلى الظواهر المختلفة التي ذكرتها السورة في صحونا ونومنا، واختلاف الناس، وانتظار الرحمة والمطر، والموت والحياة، و هكذا نحن في هذه الدنيا نمضي فوق موجها، تتلقفنا أسئلة الوجود ويمحص التاريخ جوهرنا وحقيقة إيماننا. معادن الرجال تظهرها الأحداث والمواقف، ونمط الحياة السيني هذا، بين سراء وضراء، هو من طبع الوجود، لذا فإن الأسئلة الوجودية لا تكمن فقط في الأجوبة عن سؤال الخلق، بل يؤكدها ويجذرها في الوعي الذي ينشئه القرآن طبع الدنيا نفسها وتقلبها. هذا ما رسخه القرآن في عقول المسلمين، أن الدنيا متاع وأنها ليست بدار مقر واستقرار.

في علوم المستقبليات، بدا هذا الأمر كجزء من نظرية كبرى تتعلق بالربط بين الانفجار العظيم، النظرية التي يعتقد العلماء أنها بداية الكون، وبين مسار الأحداث. فإن المستقبل جزء من هذا الخلق، لأن كل ما في هذه الدنيا هو جزء من كل، لأنه مصدره في النهاية واحد. لذا، فإنهم في عمق فلسفتهم يرون أن كل شيء يتنفس حتى التاريخ والمجتمعات. لقد بين السياق القرآني أن المسار

الصحيح تجاه هذا النمط المتموج للتاريخ والحياة هو الحكمة التي تقتضي وجود منهج واتباع يمنع صانع القرار من الانصياع وراء اللحظة وكأنها نهاية الدنيا، هذا ما يمكن فهمه من سورة لقمان والسجدة، فسياق الحكمة والهداية فيهما واضح، وفيهما كذلك مواقف الناس من تقلب الدنيا، وأن وجود سياسة واضحة لاترتبط باللحظة بل بالمسار الكلي هو حقيقة الإيمان الذي يفتح أمام المرء باب الإمكان على مصراعيه، كما قال تعالى: (وَلَو أَنَّمَا فِي ٱلأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلَٰم وَٱلبَحرُ يَمُدُّهُ مِن بَعدِهِ سَبعَةُ أَبحُرٍ مَّا نَفِدَت كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم)(27)

بعد ذلك تأتي سورة الأحزاب لتضع كل ذلك في تجربة واقعية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنت إذا تأملت سياق السيرة في القرآن الكريم ستجده يوظف ليضع السيرة وحياته صلى الله عليه وسلم في سياق قرآني أكبر. هذا شأن آخر نأتي عليه في مقالات أخرى، لكن سورة الأحزاب تؤكد معنى الابتلاء، حين جاءت الأحزاب من قريش ومن والاها للقضاء على المدينة المنورة. هنا عادت سرديات قديمة حين قال المنافقون: يا أهل يثرب لم تعد المدينة المنورة، وبدأوا في التشكيك في كل شيء، ونشر الشائعات والمعلومات المضللة، وآذوا المؤمنين، وشككوا في نزاهة النبي صلى الله عليه وسلم. يعبر القرآن عن أجواء تلك الحادثة فيقول: (هُنَالِكَ ٱبتُلِيَ ٱلمُؤمِنُونَ وَزُلزِلُواْ زِلزَالاً شَدِيدًا).(11)

إذا فالأسئلة الوجودية جوهر المعرفة وليست منفصلة عنها، فلابد من نظرية سابقة عن كل النظريات، تلك النظريات ترسم لوحة الوجود وتعطي للتاريخ معناه، أما اللوحة فهو في هذا الموج المتلاطم، وأم المعنى هي تلك الأسئلة التي نجيب عليها بمواقفنا وسلوكنا في هذه الحياة، لذا فإن سورة سبأ تبين ذلك في صورة سليمان عليه السلام واتساق الإيمان بحركة الحضارة والتقدم، حين تمضي الحضارة في نسق متصاعد يقاوم تلك التقلبات، رغم أنها تخضع دون شك للآجال والأزمان، فسليمان عليه السلام لم يخلد على كل حال، لكن صورة أخرى وهي حضارة سبأ عاشت ذلك التقلب بين جنتين عن يمين وشمال، وبين السدر والأثل وضيق العيش، ليذيل القرآن عن كل ذلك بقوله (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيهِم مِّن سُلطَٰنٍ إِلَّا لِنَعلَمَ مَن يُؤمِنُ بِٱلأَخِرَةِ مِمَّن هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ حَفِيظ (21)، هذا هو جوهر التاريخ وهذه هي سنة الابتلاء التي ينبغي أن تفهم كنموذج معرفي لفهم الحياة وليس مجرد تفسير لبعض المصاعب التي تصيب الناس. يمضي سياق السورة ليبين أن الإيمان والنجاة في امتحان الدنيا لا يرتبط بالإمكانات المادية بل بالقدرة على تجاوز الحاضرة والإيمان بالمستقبل والغيب، وهذا ما جعل سورة فاطر تؤكد أن وراثة الأرض والاستدامة للحضارة هو جزء من سياق كوني أوسع يرتبط بعمارة الأرض وحياة الأمم وهذا ما يسطره التاريخ في صحائفه كما في سورة يس.

إن سؤال الوجود الذي يؤكده القرآن يبين أن الخلق جزء من حياتنا اليومية، الصباح خلق جديد، الفرح خلق جيد، الحزن خلق جديد، الواقع لانفك يفاجئنا، فلو أن ما في الأرض من شجرة هو حبر أقلام الرواة لما وسعتهم الدنيا من كتابة تاريخها وانتظار مفاجأتها، تلك هي الأنطولوجيا التي تحكم المعرفة بل تحكم مصير الإنسان الذي يصر على الخلود وينسى التحولات الكبرى التي نراها كل يوم، أليس عجيباً أنه من الشجر الأخضر تنشأ نار هي معارك الطاقة التي يعيشها العالم إلى اليوم!.

عبد الوهاب المسيري
تاريخ الفكر الصهيوني
جذوره ومساره وأزمته

حبلهم مع الناس يوشك أن يقطع

بقلم:
إبراهيم الزعيم

قال تعالى متحدثا عن اليهود: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ" (آل عمران:112)، الملاحظ على هذه الآية، أنه ليس لليهود عزة ذاتية، فالعزة التي يعيشوها إما بحبل من الله، أو حبل من الناس، كما قال الشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله-.

وحبل الله هو: الإسلام، ويعضد هذا قول الله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"، والإسلام يطبقه على الأرض الأنبياء وأتباعهم، والمعنى: أنه لما حكم المسلمون، وقامت دولة الإسلام في المدينة المنورة، أمنهم رسول الله ﷺ، فعاشوا حياة عزيزة، ضمنها لهم الإسلام، بموجب المعاهدة التي بينهم وبين المسلمين، فلما خانوا، نالتهم الذلة التي استحقوها.

أما حبل الناس فهو: الحلف الاستراتيجي بينهم وبين الدول، التي تجتهد في خدمتهم وتنفيذ مخططاتهم، كما هو الحال الآن.

أما لماذا حقت عليهم تلك الذلة؟ فيتضح من تمام الآية: "ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ".

وإذا عدنا إلى العهود الغابرة، نجد أنه في عهد النبيين داود وسليمان -عليهما الصلاة والسلام-، كانت لليهود دولة موحدة، وبعد وفاة سيدنا سليمان -عليه الصلاة والسلام- انقسمت مملكته إلى دولتين متحاربتين غالبا، وعاشتا فسادا داخليا وضعفا عسكريا.

ثم كانت محاولة أحد قادة اليهود، وهو (جوزياس) لاستعادة الدولة الموحدة، وخاض معركة ضد الفراعنة، فهزم

وقتل في المعركة، فانهار مشروعه السياسي، وهو مشروع الوحدة بين الدولتين، وأصبحت فلسطين مقاطعة تابعة لمصر، ثم لم يدم ذلك طويلا؛ إذ انتصر نبوخذ نصر على الفراعنة، وحكم فلسطين، وكان السبي البابلي، بعد أن انقطع حبلهم مع الناس، وهم الفراعنة في ذلك الوقت.

وبعد ولادة الحركة الصهيونية المسيحية في أوروبا، وإنهاء الخلافة العثمانية قبل نحو مائة عام، تفرقت كلمة المسلمين أكثر، وتشتت أمرهم، وعاد كثير منهم سيرتهم الأولى، من النزاع والشقاق والحروب، التي كانت في الجاهلية حتى أنهتها دعوة الإسلام بمقدم رسول الله ﷺ.

وعقب انفراط عقد المسلمين، دالت الدولة لحضارة المادة، فصالوا وجالوا في أوطاننا، وبمرور الوقت صرنا نفقد أوطاننا ومواردنا وهيبتنا، فلم يعد لنا من الأمر شيء، ليس هذا على صعيد العالم، بل في عقر دارنا، أما العالم فلم نعد له كما كنا سابقا: نبسط الرحمة، وننشر العلم والهدى، وننصر المظلوم، ونحمل الضعيف...

ويقدر الله تعالى، أن تكون معركة غزة، بعد 100 عام على إنهاء الخلافة، وما سبقها من تقاسم أراضي الأمة، ووعد بريطاني للصهيونية بأرض فلسطين؛ لتكون محطة فارقة في إقامة الوزن بالقسط، وهو وضع كل حضارة وفق نصابها الحقيقي: حضارة الأخلاق، وحضارة المادة، وحينها سترجح كفة حضارتنا، فتعود إلى قيادة العالم، في نظام عالمي متجدد؛ لأنه وإن كان في الحاضر، لكنه مرتبط بأصوله الممتدة منذ أكثر من 1400 عام، وليس كنظامهم العالمي المعجون باحتلال الأوطان ونهب خيراتها، وإهلاك الحرث والنسل.

وأريد أن أعود إلى سؤال: كيف يمكن أن ينتهي الاحتلال الإسرائيلي، والإجابة للدكتور عبد الوهاب المسيري: يوجد عنصران أساسيان يحافظان على وجود الاحتلال الإسرائيلي، هما: الدعم الأمريكي بلا حدود، والغياب العربي بلا حدود.

أما الغياب العربي فلا زال على حاله، أما الدعم الأمريكي ففيه كلام، ذلك أن تغيرا يطرأ على طبيعة العلاقة بين ترامب ونتنياهو، وبالطبع لن ينهي الدعم الأمريكي للاحتلال، ولن يؤدي إلى تغير استراتيجي في العلاقة، لكن ذلك التعارض في المواقف، قد يمنح مساحات للحراك الأوروبي.

لكن الحالة الشعبية المتنامية في أوروبا، تضامنا مع فلسطين، وبغضا للسياسات الإسرائيلية، أمر لم نشهده من قبل، بل وكان غير متوقع لنا جميعا، فنحن أهل غزة؛ ربما في غالبنا كنا نظن، أن يكون التأييد من عالمنا العربي والإسلامي، أما الاحتلال الإسرائيلي فلم يكن يتوقع تلك الحالة، من دول ترتبط معه حكوماتها باتفاقيات وتحالفات.

ثم ارتقى ذلك العداء، ليصل إلى مواقف وإجراءات من عديد حكومات أوروبا، تتمثل في منع تصدير السلاح، وفرض عقوبات اقتصادية، بعدما اتسعت الفجوة بين حكومات تلك الدول، وقطاعات واسعة من الرأي العام هناك، وهو ما يشكل ضغطا على الحكومات، وخشية انعكاس الحراك الجماهيري، على مستقبل الأحزاب والحكومات.

ودون تهويل أو تهوين، فإن الواقع يشير إلى تزايد تضامن الرأي العام الأوروبي، وسيخسر معه الاحتلال أرضا كان يعتبرها ملعبه لزمن طويل، سواء كان ذلك من رغبة حقيقة من حكومات غربية بمعارضة السياسات الإسرائيلية، أو رغما عنها (وليس لسواد عيون الشعب الفلسطيني)، وإنما تحت الضغط الشعبي. ولا ريب أن عنجهية الحكومة الإسرائيلية، ستزيد هذه الفجوة بينها وبين العالم.

وعليه؛ عندما تتعارض مصالح الاحتلال الإسرائيلي من جهة، وداعميه من الولايات المتحدة وأوروبا وغيرهم من جهة أخرى، ويكون ذلك الدعم خطرا على وجود المؤيدين للاحتلال وسياساته، فإنهم سيؤثرون وجودهم على وجوده، وسينقطع حبلهم مع الناس، وحين ينسجم ذلك مع تغيير أنظمة عربية محيطة لفلسطين، وصعود قوى معارضة للاحتلال، فذلك يعني انقلاب في موازين المعركة لصالح فلسطين، ولا أظن ذلك بعيدا، لكنه لا يعني أياما أو أسابيع.

ولقد كانت كلمة السر، في تباين مواقف الشعوب الغربية وأنظمتها، هو: الثبات العظيم للشعب الفلسطيني، فهذا الصمود العجيب، أسهم في بطلان دعوى الاحتلال الإسرائيلي؛ إذ لو كانت الصهيونية على حق، فلم يصمد الشعب الفلسطيني ذلك الصمود، وهم يواجهون القتل والاعتقال والتشريد والتجويع؟

وهذا سؤال ولا ريب دار في أذهان الناس جميعا وجرى على ألسنتهم: عربا وعجما، مسلمين وغير مسلمين، كبارا وصغارا، علماء وعمال وصناع... وتوصلوا إلى نتيجة أن المرء لا يقابل هذا الإجرام بهذه البسالة إلا عن حق. وهي النتيجة ذاتها التي توصلت لها قبائل العرب، حين عرض عليها إجرام قريش وشجاعة أصحاب رسول الله ﷺ، فكان ذلك سببا أن يؤول الأمر إليهم، ونحسب ذلك متحقق لنا؛ لأن وعد الله لا يتغير ولا يتبدل.

FREEDOM
PALESTINE
STOP
BOMBING
GAZA
FREE PALE
RETUR

الصوم ومعنى الوعي.. قراءة فلسفية في تحديات المعنى المعاصر

بقلم:
د. نجاح بن زايد

لم يظهر الصوم في التاريخ الإنساني، عبر مراحله المختلفة، بوصفه تشريعًا دينيًا خاصًا بثقافة بعينها، بل كممارسة أنثروبولوجية قديمة ارتبطت بمحاولات الإنسان الأولى لفهم ذاته وضبط غرائزه. بدءًا من الحضارات القديمة، مرورًا بتجارب الزهد عند الإغريق، وانتهاءً ببعض الفلسفات الشرقية، كان الامتناع عن الطعام وسيلة لتخفيف أثقال الجسد وتحرير الفكر، وكأن الإنسان أدرك مبكرًا أن الوفرة الدائمة قد تُشتّت الوعي وتُضعف التفكير، بينما يفتح الحرمان المؤقت باب التأمل والسؤال. لاحقًا، ومع ظهور الشرائع التوحيدية، لم يُلغَ هذا البعد العميق للصوم، بل أُعيد تأطيره أخلاقيًا. ففي اليهودية والمسيحية، على سبيل المثال، ارتبط الصوم بالتوبة ومساءلة الذات. أما في الإسلام، فقد مُنح الصوم بعدًا أعمق، بعد أن رُبط مباشرة بالتحوّل الأخلاقي، ولم يعد محصورًا في منطق الثواب وحده. ولعل المتأمل في قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 183)

يلاحظ أن لفظ (لعل) لا يحمل وعدًا مضمونًا بالتقوى، بل يفتح الباب لكل الاحتمالات. فالنص القرآني لا يقدّم التقوى بوصفها نتيجة آلية للصيام، بل يضع الإنسان أمام مسؤولية تحويل الامتناع الجسدي إلى وعي أخلاقي. وبهذا المعنى، لا يكون الصوم طقسًا مكتملًا بذاته، بل مشروع تحوّل مفتوح، يتوقف على استعداد الذات لمراجعة علاقتها بالرغبة، وبالكلام، وبالغضب، وبمختلف الشهوات. الامتناع، هنا، لا يُفهم كغاية في ذاته، بل كأداة للكشف والاختبار. ولذلك لا نستغرب أن يُربط الصوم في الحديث النبوي بضبط اللسان والانفعال، في إشارة واضحة إلى أن العبادة لا تبقى حبيسة الشعائر، بل يمتد أثرها ليشمل السلوك اليومي. وبالتالي لا يُقاس الصوم بما نتركه من طعام وشراب، بل بما يتغيّر في طريقة حياتنا، وفي علاقتنا بالآخرين.

مع تطوّر الحياة المعاصرة وتعقّدها، يبهت هذا المعنى العميق للصوم، وربما لا يُعاش على النحو المطلوب. وهو ما يدفعنا إلى التساؤل: كيف يبدو الصوم حين يُمارَس داخل إيقاع حياتي سريع ومُرهق، مليء بالضغوط والملهيات؟ وهل يظل مساحة للتأمل ومراجعة الذات، أم يتحوّل، في كثير من الأحيان، إلى عادة جماعية نؤديها دون أن تترك أثرًا عميقًا في وعينا؟

هذا التحوّل يبدو واضحًا في كثير من المجتمعات المعاصرة، إذ يتحوّل الصوم إلى ممارسة تكيّف جماعية مع القلق اليومي؛ القلق المرتبط بالمال والمعيشة والظروف العامة. وشيئًا فشيئًا يفقد

الصوم قدرته على أن يكون فعل مقاومة داخلية، ليصبح طقسًا يُؤدّى لتخفيف التوتر مؤقتًا، دون أن يرقى إلى طرح السؤال الأخلاقي الذي يُفترض أن يكون في صميم معناه. وهنا يطرح سؤال آخر: هل يمكن أن تفقد الممارسة الروحية جزءًا من معناها دون أن تختفي من حياتنا؟ وهل يمكن أن نستمر في أدائها بينما يتغيّر دورها وتأثيرها فينا؟

للإجابة عن هذا السؤال، يمكن الاستعانة بما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو حين تحدّث عن تحوّل الممارسات الروحية إلى ما يسميه ب(تقنيات الضبط)عندما تفصل عن بعدها النقدي. فبدل أن يكون الصوم تدريبًا على السيطرة الواعية على الرغبة، قد يُعاد إدراجه داخل نظام اجتماعي يعيد إنتاج الرغبات نفسها بعد الإفطار. وبالتالي يصبح الامتناع المؤقت جزءًا من دورة استهلاك أشد كثافة، كأن الجسد يُرهَق نهارًا لتتم مكافأته ليلًا، دون أن يقود ذلك إلى وعي دائم.

الفكرة نفسها تناولها عالم الاجتماع جان بودريار، حين بيّن كيف تستمر الطقوس في أداء وظائفها الاجتماعية حتى بعد أن تخفّ معانيها الأصلية. فالصوم، في صورته المعاصرة، لا يختفي، بل يتحوّل إلى علامة انتماء جماعي، أقل تركيزًا على التحوّل الداخلي. وهنا يُطرح السؤال بصيغة أخرى: ماذا يبقى من العبادة حين تفقد قدرتها، ولو جزئيًا، على كسر العادة؟

هذا السؤال طرحه مصطفى محمود مبكرًا، خاصة في كتابه رحلتي من الشك إلى الإيمان، حين تساءل عن قيمة عبادة لا تُغيّر صاحبها، ولا تترك أثرًا أخلاقيًا في سلوكه. ولم يكن نقده موجّهًا إلى الدين ذاته، بل إلى التدين الشكلي الذي يُستخدم كآلية نفسية لبث الطمأنينة، دون مواجهة حقيقية لأسئلة القلق والمعنى. وعند إسقاط هذا التحليل على الواقع العربي، يظهر التناقض بوضوح. ففي المجتمعات المأزومة سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، غالبًا ما يُستثمر شهر رمضان كمساحة للهروب من الواقع بدل مساءلته. لذلك يكون التركيز على العروض المرئية، والمسلسلات، وبرامج التسلية، بل ويُعاد إنتاج خطاب ديني استهلاكي، يحوّل الصوم إلى أداة لتخدير الوعي وليس لإيقاظه. أما في السياق الليبي، فتبدو المفارقة بشكل أكثر وضوحًا. إذ ينشغل معظم الناس بتأمين مستلزمات البيت، وملاحقة الأسعار، حتى يصبح الصوم امتدادًا لأزمة المعيشة، بدل أن يكون فرصة لمراجعة شروط العيش الكريم . ويمكننا بسهولة ملاحظة كيف تُختزل أيام الشهر داخل كثير من البيوت في الطبخ وتجهيز الموائد، بينما يقضي كثير من الشباب

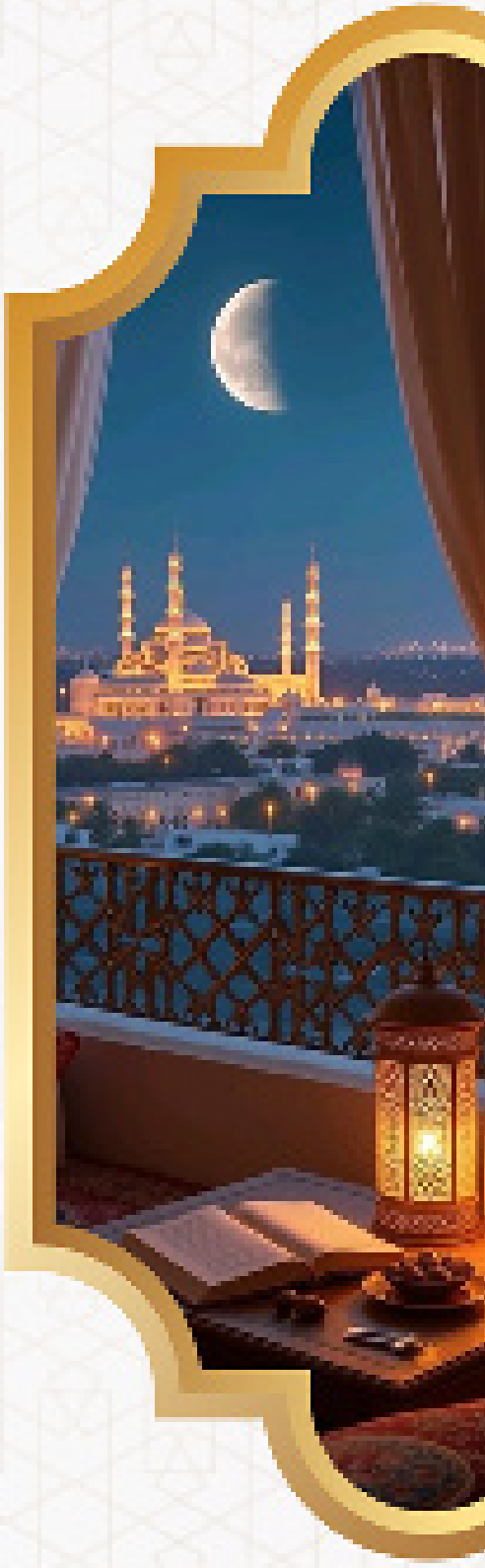

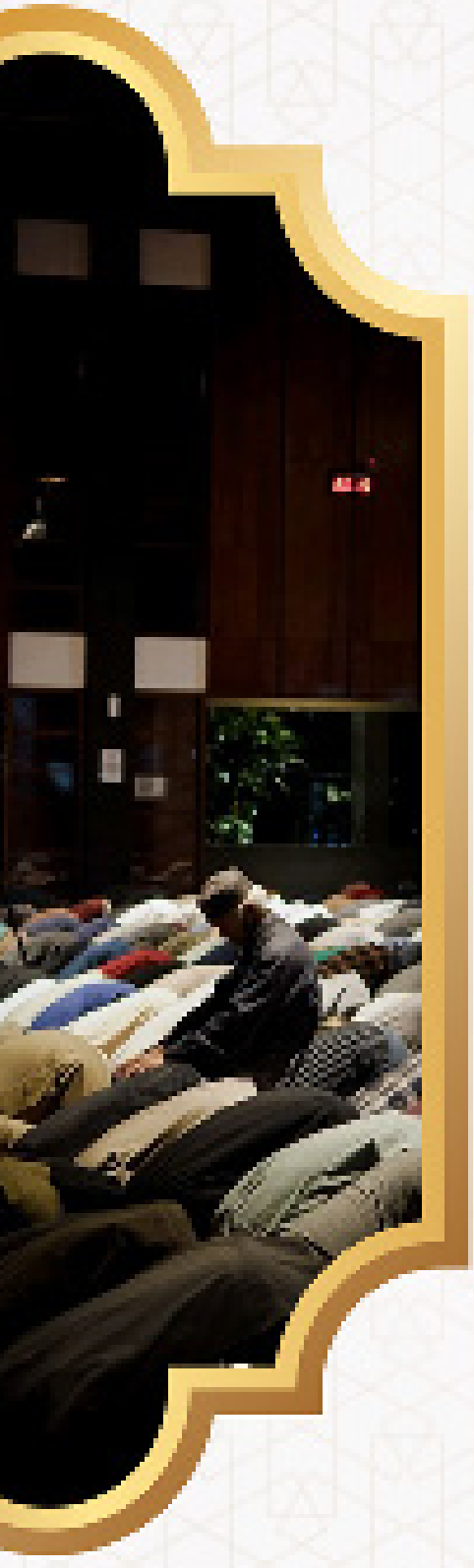

ليالي رمضان في السهر والتنقّل بين الشاشات والمقاهي. وهو دليل على غياب أبعاد الصوم الحقيقية المرتبطة بالسلوك اليومي. حتى المظاهر الدينية الخاصة بالشهر، كالتلاوة والدروس والمبادرات الخيرية، تبقى مجرد نشاطات موازية تفشل في اختراق نمط العيش العام، فيبقى المعنى الحقيقي في الهامش، بعيدًا عن مركز التجربة. كل ذلك يؤكد أن استعادة المعنى العميق للصوم لا يمكن أن تتم عبر الخطاب الوعظي وحده، بل من خلال مسارات عملية وبسيطة. من أهمها ربط الصوم بالتربية والسلوك، بحيث لا يُتعامل معه كمسألة فقهية فحسب، بل كقيمة روحية تُغرس منذ الطفولة. كما يبرز دور الإعلام، الذي يحتل مساحة واسعة من الوعي الرمضاني؛ نحن بحاجة ماسّة إلى إعادة توجيه الإعلام نحو محتوى يطرح أسئلة عميقة ويرفع مستوى الوعي بمعنى الصوم، بدل الاكتفاء بالوعظ المباشر أو مجرّد الترفيه. كذلك، ترشيد الاستهلاك يعدّ من المسارات العملية المهمة؛ ففي مجتمعنا الذي يعاني من الغلاء والشح، لابد أن يكون إعادة التفكير في عادات الشراء من أهم الأولويات.

في الواقع، هناك مسارات متعددة يمكن من خلالها تحويل الصوم من طقس للتكيّف مع الواقع إلى تمرين سنوي على إعادة ترتيب العلاقة بين الإنسان ورغباته، وبين الفرد ومجتمعه. والأهم، إعادة التركيز على الأبعاد العميقة للأوامر الإلهية كما وردت في النصوص القرآنية. على سبيل المثال، تضم الآية الكريمة: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ) (البقرة: 185) بعدًا دلاليًا يتجاوز المعنى اللفظي للتكبير، إلى إعادة ترتيب القيم نفسها. فالآية تأتي بعد إتمام العدّة، أي بعد تجربة زمنية من الصبر وضبط الرغبة، وكأن التكبير هنا ليس مجرّد خاتمة شعائرية، بل لحظة وعي بما هو أعظم في حياة الإنسان. تعظيم الله بهذا المعنى لا ينفصل عن تعظيم القيم التي يحيا بها الإنسان، مثل قيمة المسؤولية، وضبط النفس، واحترام الآخر. أما عندما يُفصل التكبير عن هذا السياق، فسيكون مجرّد تكرار لفظي، تمامًا مثلما يتحوّل الصوم إلى عادة لا تحدث تأثيرًا لا في السلوك ولا في الوعي.

ختاما، يجب التأكيد على أن الصوم فرصة سنوية لإعادة ترتيب العلاقة بين الإنسان ونفسه، وبين الرغبة والوعي. وما أحوج مجتمعنا الليبي المأزوم إلى هذا الترتيب، خاصة وأن الصوم أحد أهم المساحات القليلة التي ما زالت قادرة على إيقاف هذا الاندفاع اليومي، ولو مؤقتًا، وإعادة توجيه النظر إلى الداخل والسؤال عما تغيّر فينا. الصوم بمعناه الحقيقي هو البداية الصحيحة لإصلاح الفرد، ومن ثم إصلاح المجتمع.

ليبيا

في مجموعة السلطان عبد الحميد الثاني

من خزائن المكتبات إلى العالم الرقمي

مقال بقلم: خليفة البشباش

خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني بين عامي 1876 و1909 على الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تواجه تحديات عدة على كل الأصعدة، بما في ذلك علاقاتها الخارجية وصورتها في الإعلام الدولي آن ذاك، وجه السلطان عبد الحميد لتوثيق أوضاع الدولة العثمانية ومؤسساتها بصريا، وتم تكليف مصورين رسميين بتصوير مختلف ولايات الإمبراطورية المترامية الأطراف، باستخدام تقنيات التصوير المتاحة في أواخر القرن التاسع عشر. وقد استعان السلطان بأسماء لامعة في التصوير في ذلك العصر مثل الإخوة عبد الله "عبد الله فرير" وباسكال سيباه وفيبوس وغيرهم، لضمان جودة فنية عالية بمقاييس ذلك الزمن.

شملت الصور الملتقطة المباني الحكومية، المدارس، المستشفيات، المنشآت العسكرية، المصانع، الموانئ، وشبكات الطرق، إضافة إلى مشاهد من المدن والقرى والأنشطة اليومية للسكان. وقد جرى حفظ هذه الصور وتنظيمها في أرشيف فوتوغرافي داخل قصر يلدز في إسطنبول، وبهذا تشكلت مجموعة بصرية ضخمة تجسد كافة جوانب الحياة العامة والخاصة، مما جعل من قصر يلدز مستودعاً لذاكرة الإمبراطورية.

كنوع من الدعاية الخارجية ومحاولة لمواجهة الصورة النمطية عن العثمانيين، جرى بين عامي 1880 و1893 اختيار مجموعة محددة من هذه الصور وجمعها في ألبومات رسمية أعدت لغرض العرض الخارجي، وفي عام 1893، أرسلت هذه الألبومات المختارة والمجلدة بشكل فاخر كهدايا رسمية إلى عدد من المؤسسات في الخارج، من بينها مكتبة الكونغرس في الولايات المتحدة، حيث تكونت المجموعة المهداة للمكتبة الشهيرة من 51 ألبوماً تحتوي على 1,819 صورة، وقد نُقشت عليها عبارة إهداء باللغات التركية والإنجليزية والفرنسية لتعزيز أثرها الدبلوماسي.

عدا ذلك، ظلت بقية هذه الكنوز منسية تقريبا، وخلال القرن العشرين، بقي الأرشيف الفوتوغرافي الأوسع، الذي يضم مئات الألبومات الأخرى المنتجة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، محفوظا داخل تركيا ضمن مجموعات رسمية وأكاديمية في المكتبات والأرشيفات، وقد نجت هذه المجموعة لتستقر لاحقاً في عهدة مكتبة جامعة إسطنبول تحت اسم "ألبومات يلدز الفوتوغرافية".

مؤخرا، أطلقت جامعة إسطنبول مشروعا لرقمنة الأرشيف الفوتوغرافي الكامل العائد إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني والمحفوظ في

مكتبتهـا، شـمل المشـروع رقمنـة نحـو 36,585 صـورة موزعة علـى 918 ألبومـا، كما أنيطـت مهـام علميـة وتوثيقية بمركـز الأبحـاث للتاريخ والفنـون والثقافـة الإسلامية (إرسـيكا)، التابـع لمنظمـة التعـاون الإسلامي، والذي يتخذ مـن قصر يلدز مقـرا له منذ ثمانينيـات القـرن العشـرين، يتيح هـذا النظام الـرقمي المتطـور إمكانية البحـث رقميا داخل كتالوجـات المجموعة، مما يجعلـه متاحاً للباحـثين حول العالم لدراسـة التحولات الحضاريـة في شـمال أفريقيـا والشـرق الأوسـط والبلقـان وغيرها مـن المناطق.

تضـم المجموعات عشـرات الصـور النـادرة والمهمة مـن ليبيـا، يقتصر الجـزء الأكبر منهـا على مدينـة طرابلـس، إضافة إلى عـدد قليل من الصـور التي تنتمي لمـدن ومناطق أخـرى، مثل مسلاتـة والزاوية، يوثق كـثير منها مباني ومنشـآت بعضها لـم يعد موجودا، وبعضها عـرف تغييرات متراكمـة، وفي المجمل تعد وثائـق نادرة ومهمة لدراسـة التغيرات العمرانيـة والاجتماعيـة في مرحلـة تاريخيـة حساسـة وغير موثقـة بما يكفـي، كما تعد مجموعـة بالغـة الأهمية لـدارسي العمـارة التاريخية وعلـم الآثار والمنشـغلين بالحفظ والترميم.

من العبادة إلى العيادة .. هكذا يدمر الإهمال الصحي صيامك

بقلم:
د. نور الدين بالحاج

رمضان، حين تجتمع العبادة مع الطب، ويصبح الصيام طريقًا لإحياء الجسد لا إنهاكه، رمضان ليس شهر الامتناع عن الطعام والشراب فحسب، بل هو مدرسة متكاملة لإعادة ضبط حياة الإنسان، روحيًا ونفسيًا وصحيًا.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ والتقوى المقصودة هنا ليست مجرد ترك الأكل، بل حسن التدبير، وضبط الشهوات، واحترام نعمة الجسد التي استودعنا الله إياها.

من المؤسف أن يتحول رمضان عند كثير من الناس إلى شهر إرهاق صحي، وسهر مفرط، وتخمة غذائية، حتى يخرج الإنسان منه بزيادة في الوزن، واضطراب في السكر والضغط، وتعب في الكلى والجهاز الهضمي. وهذا يتناقض تمامًا مع هدي النبي ﷺ الذي قال: "ما ملأ ابنُ آدم وعاءً شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم لُقيمات يُقِمْنَ صلبه" رواه الترمذي، فالصيام جاء ليخفف عن الجسد، لا ليُثقله، ويُريح الأعضاء، لا ليُرهقها.

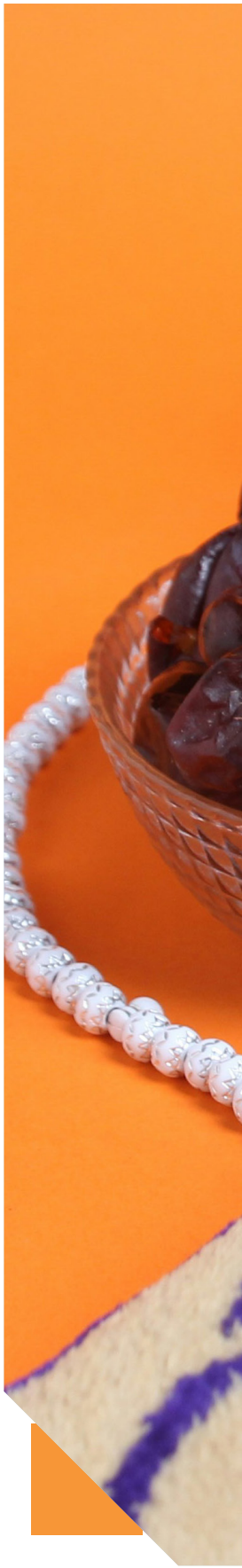

أول أسس الصحة في رمضان هو الاعتدال في الأكل

الإفطار ينبغي أن يكون متدرجًا: البدء بالتمر اقتداءً بسنة النبي ﷺ، ثم الماء، ثم وجبة خفيفة متوازنة. الإكثار من المقليات، والدهون المشبعة، والحلويات الثقيلة يسبب ارتفاعًا حادًا في السكر، ويزيد العبء على القلب والكبد والبنكرياس.

قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ وهذه الآية قاعدة ذهبية للصحة العامة، خاصة في رمضان.

الماء عنصر لا غنى عنه، بل هو أساس الحياة قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، والجفاف من أكثر المشاكل الصحية شيوعًا في رمضان، وهو سبب رئيسي للصداع، والإرهاق، وارتفاع الضغط، وتأثر وظائف الكلى.

شرب الماء يجب أن يكون موزعًا من الإفطار إلى السحور، لا دفعة واحدة، مع التقليل من المشروبات الغازية والمحلاة التي تستنزف الجسم بدل أن ترطبه.

أما مرضى السكري والضغط وأمراض الكلى، فرمضان لهم عبادة بنظام لا بعشوائية. فديننا الحنيف راعى حال المريض، فقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ ومن صام منهم فعليه الالتزام الدقيق بتنظيم الدواء، وعدم إهمال الجرعات أو مضاعفتها دون استشارة طبية.

تقسيم الدواء بين الإفطار والسحور أمر بالغ الأهمية، والسحور المتأخر المتوازن يساعد على استقرار السكر والضغط طوال النهار، وقد قال النبي ﷺ: «تسحّروا فإن في السحور بركة» متفق عليه.

ولا تقل الصحة النفسية أهمية عن صحة الجسد. التوتر، والغضب، والسهر الطويل، والإجهاد النفسي المزمن، كلها عوامل ترفع السكر والضغط، وتضعف المناعة.

قال رسول الله ﷺ: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل» متفق عليه. فرمضان ليس صيام المعدة فقط، بل صيام الأعصاب، وتهذيب النفس، وضبط الانفعال، وتنظيم النوم.

أما الرياضة في رمضان فهي مطلوبة ولكن بحكمة. المشي الخفيف بعد الإفطار بساعة، أو قبل المغرب بقليل، يحسن الدورة الدموية، ويساعد على ضبط الوزن، ويخفف من مقاومة الإنسولين، دون أن يرهق الجسم، الرياضة العنيفة مع الجوع والعطش قد تكون ضررًا لا فائدة.

ولا ننسى أن أخذ الدواء عبادة إذا قصد به حفظ النفس التي أمر الله بحفظها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فمن الخطأ أن يهمل الإنسان علاجه بحجة الصيام، أو يغيّر الجرعات دون علم.

رمضان فرصة سنوية نادرة لإعادة ضبط حياتنا الصحية. من صام بعقل، وأكل باعتدال، وأكثر من شرب الماء، ونظم دواءه، وهدّأ نفسه، ومارس الرياضة بحكمة، خرج من رمضان أقوى جسدًا، وأصفى نفسًا، وأقرب إلى الله.

رمضان ليس شهر الإهمال الصحي، بل موسم الإصلاح الشامل ومن فهم الصيام حق الفهم، جعل صحته جزءًا من عبادته.

قرب صدور النسخة "المنتخب من

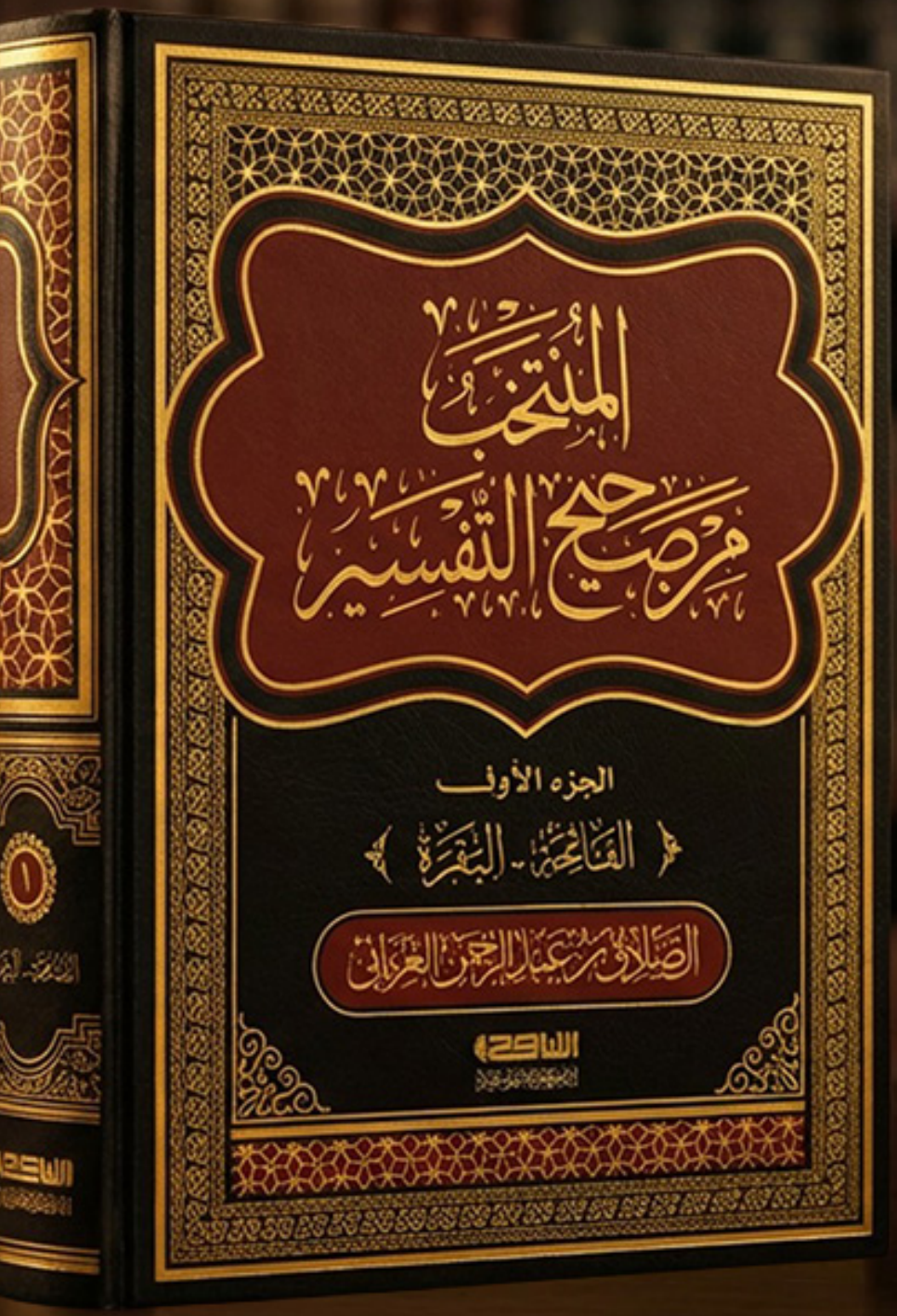

يُنتظر قريبا صدور النسخة الكاملة المجلدة من كتاب "المنتخب من صحيح التفسير" لمفتي ليبيا الشيخ الدكتور الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، وذلك عن منشورات ومطبوعات مؤسسة التناصح، بعد أن سبق نشر أجزاء متفرقة من هذا العمل الكبير على مراحل.

ويأتي هذا الإصدار تتويجا لمشروع تفسيري اعتمد فيه منهج التدقيق والاختصار، من خلال تقديم تفسير مركز للآيات القرآنية يقوم على بيان المعنى الصحيح في صياغة واضحة ومباشرة، مع مراعاة سياق لآيات والسور وشواهد الفتسير دون إطالة. وقد نُشرت مواد من الكتاب سابقا في صورة حلقات وأجزاء، قبل الانتهاء من إعداد نسخة مطبوعة مكتملة

ويمثل "المنتخب من صحيح التفسير" إضافة نوعية ومهمة إلى حقل الدراسات القرآنية، لما يتسم به من منهجية تجمع بين

الكاملة من كتاب صحيح التفسير"

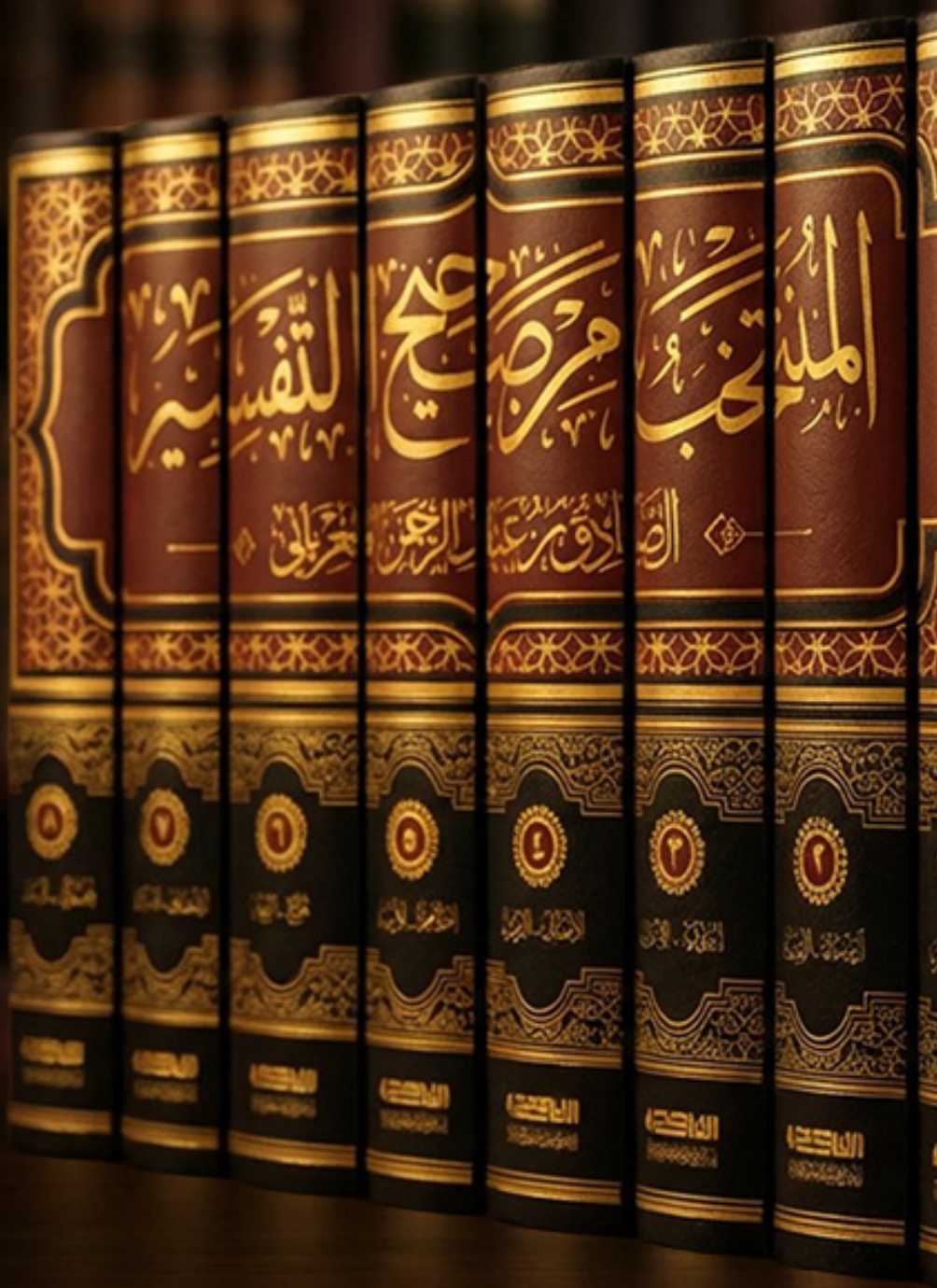

الدقة العلمية والتبسيط، مما يجعله في متناول القارئ العام، وفي الوقت نفسه مرجعا مفيدا للدارسين والمهتمين بالتفسير. كما يسهم الإصدار الجديد في سد نقص ملحوظ في مكتبة التفاسير الليبية، التي لا تعد غزيرة، خصوصا في ما يتعلق بالتفاسير الكاملة الجامعة لكل سور القرآن الكريم.

ويعد الشيخ الصادق بن عبد الرحمن الغرياني من أبرز العلماء الليبيين المعاصرين وأكثرهم إنتاجا، وله إسهامات واسعة في مجالات الفقه وأصوله، والفكر الإسلامي، والتفسير وعلوم القرآن، وقضايا الشأن العام. وقد أثرى المكتبة الإسلامية والليبية بعدد كبير من المؤلفات والدراسات التي جمعت بين التحقيق العلمي والمعالجة المنهجية للقضايا الشرعية والفكرية.

رحلات الكافي إلى طرابلس وبرقة

صدر مؤخراً عن دار الوليد كتابٌ يتناول "رحلات فقيه المالكية في دمشق: الشيخ محمد بن يوسف التونسي، المشهور بالكافي، إلى طرابلس وبرقة بين عامي 1306 و1326 هجرية (1889 - 1908 ميلادية)، وهي مذكرات كانت نصوصا مبعثرة داخل صفحات كتابه "إحقاق الحق وإبطال الباطل". فجمعها واعتنى بها وقدم لها الأستاذ محمد عكرة النويري، وتروي رحلات الكافي ومشاهداته ومذكراته عن زيارته لليبيا، كما ألحق المحقق بها مقالا مهما يشرح بعض آراء الشيخ وخلافاته، وقد جاء الكتاب في 150 صفحة من الحجم المتوسط، ويقول النويري عن المقال المضاف:

"ولما أسرف الكافيُّ في الحطّ على السنوسية رأيتُني مُلزمًا أن أُتبع الكتاب بمقال أعرض فيه لـ"قصّة خلاف الكافيِّ للسادة السنوسية"، فذكرتُ ما سمعه وحكاهُ عنهم في رحلته الأولى، ثم عن خبره مع الأمير إدريس في رحلة الحج سنة 1336هـ / 1918م، ثم صنيعه مع الإمام أحمد الشريف السنوسي لما زار دمشق سنة 1343هـ / 1924م، وأخيرًا ذكرتُ مؤاخذاته على السنوسية في كتابه "الفروع الكافية لإزالة غياهب الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية"، ووقفتُ موقف الحكم بينهما"

وكان النويري قد سبق له نشر كتاب عن سيرة الشيخ محمد عبد الغني الباجقني وآثاره، والباجقني من شيوخ الكافي، كما نشر كتابا عن الرحلة الشامية لإمام السنوسية، تضمن أخبار وسيرة وصدى الإمام أحمد الشريف السنوسي في بلاد الشام.

ويعد كتابه وتحقيقه الأخير الذي ضم رحلات الكافي إضافة مهمة لكتب الرحلات التي تناولت المدن والبلدات الليبية، والتي تمتاز بشمولها للسير الذاتية والأحوال الاجتماعية والأخبار التاريخية، إلى جانب الحوارات العلمية، ومافيها من فوائد وأدب ونوادر تهم كل باحث في التاريخ الثقافي الليبي.

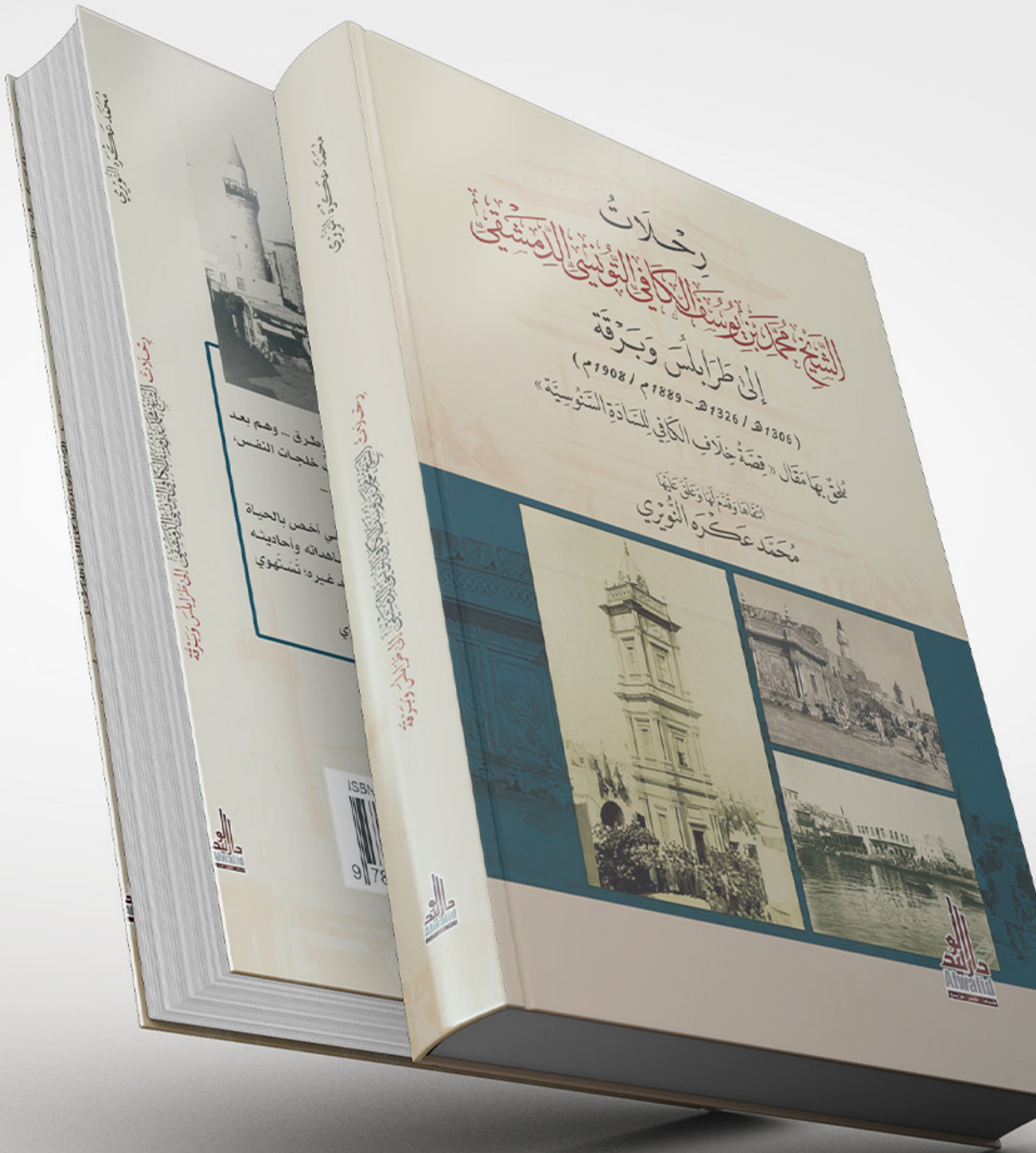
الشيخ محمد بن يوسف أطفيش
رحلاته إلى طرابلس وجربة
(1306هـ / 1326هـ - 1889م / 1908م)
وقف بها مقال «قصة خلاف الحكام في السيادة التونسية»
انتقاها وقدم لها وعلق عليها
محمد عكرة النويري
دار الهدى
Alwaha

بين المؤرخ والفيلسوف، كتاب جديد للطيب بوعزة

صدر عن مركز نهوض للدراسات والبحوث كتاب "المؤرخ والفيلسوف: أسئلة الإسطوغرافيا وفلسفة التاريخ" للدكتور الطيب بوعزة، في طبعته الأولى لسنة 2025، متناولا إشكالية فكرية قديمة تتعلق بعلاقة المؤرخ بالفيلسوف، وحدود دور كل منهما في فهم التاريخ وتفسيره.

ينطلق الكتاب من سؤال بسيط في ظاهره، لكنه عميق في دلالاته: هل يمكن للتاريخ، بما يحمله من أحداث ووقائع ممتدة عبر الزمن، أن تكون له رؤية أو معنى كلي يفسر مساره؟ وإذا كان ذلك ممكنا، فمن الأجدر بالقيام بهذه المهمة، المؤرخ أم الفيلسوف؟ ومن هذا السؤال تنشأ خصومة معرفية بين الطرفين، تتعلق بطبيعة العمل التاريخي وحدود التفكير الفلسفي.

يوضح المؤلف أن المؤرخ ينشغل أساسا بتوثيق الأحداث بدقة، والبحث في أسبابها وسياقاتها، بينما يسعى الفيلسوف إلى تجاوز التفاصيل الجزئية، بحثا عن معنى عام أو قانون يفسر حركة التاريخ ككل. ومن هنا يرى المؤرخ أحيانا أن الفيلسوف يتجاوز اختصاصه، في حين يتهم الفيلسوف المؤرخ بالاكتفاء بالتفاصيل دون تقديم رؤية شاملة.

ولا يكتفي الكتاب بعرض هذا الخلاف، بل يناقش مدى نجاح الفلسفة عبر تاريخها في تقديم تفسير مقنع لمسار التاريخ. ويعرض المؤلف أهم الاتجاهات الفلسفية التي حاولت الإجابة عن هذا السؤال، من الفلسفات التي رأت التاريخ مسارا حتميا، إلى مقاربات نقدت فكرة المعنى الكلي نفسها، وصولا إلى تيارات حديثة شككت في جدوى فلسفة التاريخ.

يعالج الكتاب أبرز التصورات الفلسفية لحركة الزمن التاريخي، من خلال ثلاثة نماذج كبرى: التاريخ بوصفه مسارا ارتكاسيا، والزمن الدائري وفكرة العود الأبدي، ثم التصور الخطي للتاريخ كما تبلور في الفلسفات الحديثة، مع دراسات نقدية لأطروحات كانط وهيغل وماركس، ويختتم الكتاب بباب تأسيسي يسائل إمكان فلسفة التاريخ في الزمن المعاصر، ويقترح إعادة بناء مفهوم المعنى التاريخي انطلاقا من نقد المناهج السائدة، واستثمار مفاهيم فلسفية وأخلاقية تتعلق بالكمال وإرادة الاستكمال، في محاولة لصياغة أفق جديد لفهم التاريخ ومعناه.

صدر حديثًا

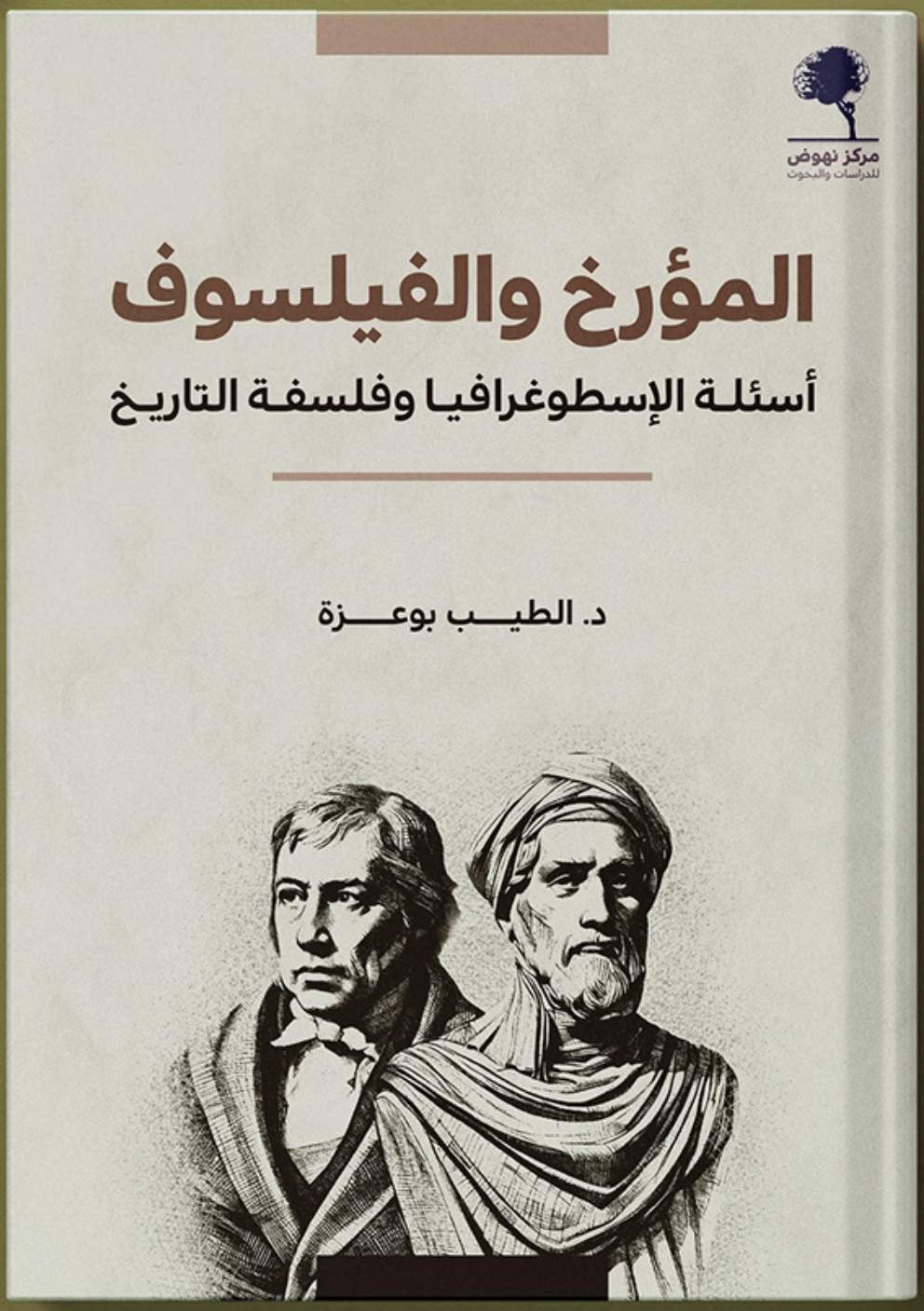
مركز نهوض
للدراسات والبحوث
المؤرخ والفيلسوف
أسئلة الإسطوغرافيا وفلسفة التاريخ
د. الطيب بوعزة

عقيد / إنريكو دي أغوستيني

سُكان ليبيا

النُسخة الكامِلة مُحقَّقة ومُنقحة

ترجمة

د. خَليفة محمّد التّلّيسي

د. إبراهيم أحمد المَهدوي

مُراجَعة لغويّة وتدقيق

أ.د. عَبدالله عَبدالحَميد بن سُويد

الدار العربية للكتاب

إبرازة جديـــــدة لسكـــــان ليبيا

صدر حديثا عن الدار العربية للكتاب طبعة جديدة من كتاب "سكان ليبيا"، أحد أبرز الأعمال المرجعية في دراسة المجتمع الليبي، من تأليف إنريكو دي أغوستيني، وذلك في طبعة جديدة منقحة.

ويعد الكتاب الذي ترجمه الأستاذ خليفة التليسي سابقا في مجلدين، من أوائل المؤلفات التي سعت إلى تقديم تصور شامل للتركيبة السكانية والاجتماعية في ليبيا خلال مطلع القرن العشرين، حيث تناول توزيع السكان، والقبائل، والعائلات، وأنماط الاستقرار، إضافة إلى الخصائص الجغرافية والاجتماعية للمناطق الليبية المختلفة، لا سيما في طرابلس وبرقة. وقد ظل العمل، رغم إشكالاته المنهجية المرتبطة بسياقه التاريخي والاستعماري، مرجعا مهما للباحثين في التاريخ الاجتماعي والسكاني لليبيا، وهو من تأليف دي أغوستيني الذي كان واحدا من أوائل الباحثين الغربيين الذين اهتموا بدراسة السكان والمجتمعات الليبية. وقد وُلد في أواخر القرن التاسع عشر، وخدم ضابطا في الجيش الإيطالي.

وتكمن أهمية كتاب "سكان ليبيا" في كونه وثيقة تاريخية تعكس رؤية مبكرة لبنية المجتمع الليبي، وتوفر مادة غنية للبحث المقارن، خاصة عند قراءته قراءة نقدية تضع معطياته ضمن سياقها الزمني والسياسي. كما يكتسب قيمته من اعتماده على مصادر ميدانية وإدارية معاصرة لفترة تأليفه، ما يجعله مصدرا مهما لدراسة التحولات السكانية والاجتماعية.

وقد أثار نشر الطبعة الجديدة التي شملت ترجمة مقدمتي العمل من اللغة الإيطالية، إلى جانب مراجعة لغوية وتدقيق علمي ومراجعة للترجمة، اهتمام الباحثين والقراء، بين الترحيب بالطبعة الجديدة والتساؤل عن الإضافة التي يمكن أن تقدمها عن نسخة التليسي السابقة.

وقد شارك في إخراج الكتاب إلى جانب الاعتماد على ترجمة العلّامة الراحل التليسي، كل من الدكتور إبراهيم أحمد المهدوي والدكتور عبد الله بن سويد.

إصدار جديد عن مسيرة الإعلام السياسي في ليبيا

صدر حديثا كتاب "الإعلام السياسي في ليبيا منذ الاستقلال" للصحفي والباحث عماد الدين المدولي، والكتاب من إصدارات المركز الليبي للدراسات ورسم السياسات، مقدما دراسة توثيقية تحليلية شاملة لمسار الإعلام السياسي الليبي منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا.

يتناول الكتاب تطور الإعلام السياسي عبر ثلاثة عهود متعاقبة هي العهد الملكي، وفترة سبتمبر، ومرحلة ما بعد ثورة فبراير، متتبعا نشأة الصحافة المطبوعة، والإذاعة، والتلفزيون، والتحولات التي طرأت على أدوارها ووظائفها في كل مرحلة. ويسلط المؤلف الضوء على السياقات السياسية والتشريعية والمؤسساتية التي أسهمت في تشكيل المشهد الإعلامي، وكيف انعكست هذه السياقات على طبيعة الخطاب الإعلامي وعلاقته بالسلطة والمجتمع.

ولا يقتصر الكتاب على السرد التاريخي، بل يقدم تحليلا لدور الإعلام في صناعة الرأي العام، وتفاعله مع مراكز القرار السياسي، متعمقا في العلاقة المتبادلة بين الخطاب الإعلامي والتحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها ليبيا على مدى عقود. كما يناقش الإشكالات البنيوية والمهنية التي رافقت كل مرحلة، لا سيما في ظل التغيرات السياسية الحادة وتبدل أنماط الحكم.

ويعتمد المؤلف في دراسته على مجموعة واسعة من المصادر، تشمل وثائق رسمية وتشريعات إعلامية متعاقبة، إلى جانب شهادات ميدانية لصحفيين وإعلاميين عاصروا مختلف المراحل، ما يمنح الكتاب بعدا توثيقيا ومهنيا يعزز قيمته البحثية. ويجمع العمل بين المنهج الأكاديمي والتحليل النقدي، مقدما قراءة لتاريخ الإعلام الليبي الحديث بوصفه جزءا لا ينفصل عن مسار الدولة والتحولات السياسية والاجتماعية.

ويمثل الكتاب إضافة للمكتبة الليبية والعربية، سيما وقد اتخذ زاوية جديدة في تناول تاريخ الصحافة والإعلام في ليبيا، وهو التركيز على العلاقة بين السياسة والإعلام، وهي علاقة وثيقة منذ نشأة عالم الصحافة والإعلام بكل وسائله.

المركز الليبي للدراسات
ورصد السياسات
الإعلام السياسي في
منذ الاستقلال
تأليف
عماد الدين المدولي
الإعلام السياسي في ليبيا منذ الاستقلال

سجينة الرأي منى الجرنازي تنشر مذكراتها

أصدرت دار الفرجاني كتابا حديثاً للكاتبة وسجينة الرأي السابقة منى الجرنازي يحمل عنوان "نساء في سجون القذافي، سيرة سجينة ليبية"، ويمثل هذا العمل وثيقة نادرة ومهمة تدون فيها الكاتبة تجربة اعتقال سيدات ليبيات خلف القضبان، بسبب آرائهن أو قرابتهن من أصحاب الرأي والمعارضين، إبان حقبة سياسية اتسمت بالطغيان والجور في التاريخ الليبي المعاصر.

يستعرض الكتاب عبر أسلوب يمزج بين استحضار الماضي والتحليل النفسي والسرد التاريخي، فصولاً من مأساة السجينات الليبيات داخل سجون القذافي، كاشفاً النقاب عن معاناتهن في ظل مرحلة غابت فيها أبسط معايير حقوق الإنسان. وفي ثنايا النص، تستعيد الجرنازي ذكريات الأسر، مسلطةً الضوء على الأبعاد الوجدانية والإنسانية التي صبغت تلك الفترة، بدءاً من قسوة الانفراد بالذات وصولاً إلى روابط المحبة التي جمعتها بزميلات المحنة، وعلى رأسهن والدتها التي قاسمتها مرارة تلك التجربة الأليمة.

تقول الجرنازي عن دوافعها لكتابة مذكراتها:

"إن أعوام سجني تمتد – في ذاكرتي فأتذكر أعوامها عاما عاما و شهورها شهرا شهرا. و أسابيعها أسبوعا أسبوعا، وأيامها يوما يوما. بل أتذكر ساعتها ساعة ساعة. و أكاد أتذكر لحظاتها لحظة لحظة.

أتذكر الزنزانة وزواياها زاوية زاوية. أتذكر صرير الباب وصراخ السجان. ولكن أكثرما أتذكر.. أتذكر رفيقات دربي رفيقات التعاسة والشقاء وفي مقدمتهن أمي رفيقة المحنة والسجن والتي عاقبني الأنذال بحبسها معي ليهزني إليهن – حنيني هزا... أتذكر ذلك فانظر إلى نفسي بنوع من

الزهو لأني عشت كل ذلك. أنا لست بكاتبة وإن كنت قارئة جيدة ولا أظن إني أتقن فن الكتابة ولم تراودني فكرة الكتابة إلا حين تعرفت على الألم وجها لوجه، فكرت كثيراً في الطريقة التي أكتب بها رحلة عذابي وفي من سيكتبها والطريقة التي أوصل بها معاناتي فلم أجد غير القلم ولم أجد أفضل مني.

نعم فلا غيري باستطاعته نقل مشاعري بصدق ولا معاناتي كما هي. فمن غيري يستطيع وصف حنيني... شوقي.. وأنيني. من غيري يصف غربة الزمان.. وحشة المكان وظلم السجان"

ولعائلة الجرنازي قصة مريرة مع سجون القذافي، إذ جرى اعتقال عدد كبير من أفراد العائلة خلال فترة الثمانينات، على رأسهم والدة الكاتبة، المرحومة مباركة العربي والتي سجنت 4 سنوات، رفقة ابنتها الكبرى الكاتبة منى الجرنازي، وأخيها عبدالسلام الجرنازي، ومحمد الجرنازي، وعلي الجرنازي الذي بقي في السجن 17 سنة،وخميس الجرنازي صاحب الدور المحوري في مذكراتها والذي قضى 18 سنة في السجن، وصبري الجرنازي، وصهرهم يوسف والي قضى بالسجن 18 سنة كذلك.

سيرة ذاتية
نساء في سجون القذافي
منى الجرنازي

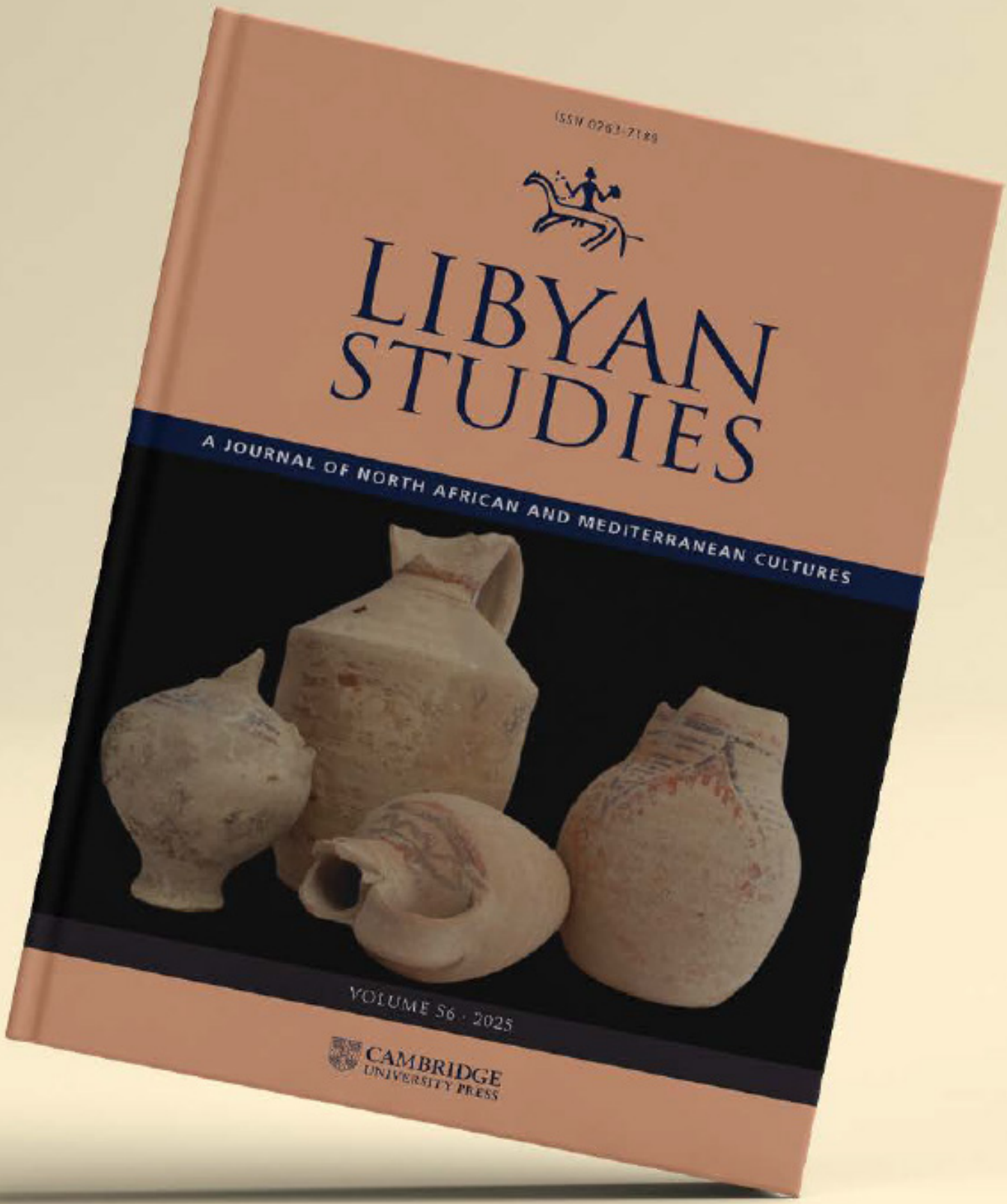
ISSN 0263-7189
LIBYAN STUDIES
A JOURNAL OF NORTH AFRICAN AND MEDITERRANEAN CULTURES
VOLUME 56 · 2025
CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS

مجلد جديد من حولية الدراسات الليبية

مجلد جديد من حولية الدراسات الليبية

صدر مؤخرًا العدد الجديد "المجلد 56" من مجلة "الدراسات الليبية" "Libyan Studies"، وهي دورية علمية دولية محكمة تصدر عن المعهد البريطاني للدراسات الليبية والشمال أفريقية بالتعاون مع دار نشر جامعة كامبريدج. ويواصل هذا العدد تقليد المجلة في نشر أبحاث أكاديمية رصينة تسهم في تعميق فهم التاريخ والآثار والمجتمع في ليبيا وشمال أفريقيا، من خلال مقاربات متعددة التخصصات تعتمد على أحدث المناهج البحثية.

تعود النواة الأولى للمجلة إلى الستينات، بالتزامن مع تأسيس جمعية الدراسات الليبية في لندن، حيث صدرت آنذاك تحت مسمى "التقرير السنوي لجمعية الدراسات الليبية" "Annual Report of the Society for Libyan Studies". وكان الهدف الأساسي من هذا الإصدار توثيق نتائج البعثات الأثرية في ليبيا، وتقديم تقارير دورية حول الاكتشافات الميدانية والبحوث التاريخية

وفي السبعينات شهدت المجلة تحولا جوهريا، تمثل في تغيير اسمها إلى "الدراسات الليبية" "Libyan Studies"، لتنتقل من كونها تقريرا إداريا وفنيا إلى دورية علمية دولية محكمة تصدر سنويا في شهر نوفمبر. ومع تطور نشاط الجمعية وتغيير مسماها لاحقا إلى المعهد البريطاني للدراسات الليبية والشمال أفريقية، توسع نطاق المجلة ليشمل دراسات معمقة في مجالات الجيولوجيا، والجغرافيا، والعلوم الاجتماعية، مما عزز مكانتها كمنصة أكاديمية مرجعية للأبحاث المتعلقة بالتراث الليبي والمغاربي الأثري على المستوى الدولي.

ويضم العدد الجديد "المجلد 56" من مجلة "الدراسات الليبية" مجموعة من الأبحاث التي تتناول تاريخ وآثار ليبيا وشمال أفريقيا من زوايا متعددة، مع تركيز ملحوظ على إقليم قورينائية القديم وآثاره. وتشمل هذه الدراسات أبحاثا في النقوش اللاتينية وتحليل الأسماء الشخصية باستخدام الأدوات الرقمية، من بينها دراسة فرانسوا شيفروليه بعنوان "النقوش اللاتينية في إقليم قورينا: نظرة عامة"، وبحث كاثرين دوبياس-لالو حول فسيفساء الأسماء الشخصية في قورينا القديمة. كما يتناول العدد دراسات تعتمد على الأدلة النقشية لإعادة تقييم الدور الزراعي لمدينة قورينا "شحات" خلال العصر الهلنستي، إلى جانب أبحاث أثرية تعيد قراءة معطيات من العصر القديم المتأخر، مثل دراسة كارولين بارون حول مقبرة "كاتاكومب" في سرت. ويشمل العدد ايضا أبحاثا في التاريخ البونيقي والاقتصادي، من بينها دراسة هوكون رولاند وباولو فيسونا المتعلق بالعملات البرونزية القرطاجية المكتشفة قبالة السواحل التونسية.

برعاية